

الجهود النحويّة في تفسير الطبري

امان الدين حتحات

كلية الآداب - جامعة حلب

كان الطبري جرياً على عادة القدماء قبله لا يبدأ بدراسة علم قبل أن يلمّ بالنحو واللغة. ويمضي السير في هذا الطريق حتى يبلغ شهرة كبيرة فيهما بين معاصريه، وكان يهّم بالشعر الجاهلي من أشعار العرب، يشهد على ذلك ما أورده من شواهد مختلفة في آثاره المتعددة.

ويدور الفصل الأول من المقالة حول المسائل النحوية فإذا ما رجعنا إلى تطور النحو في القرنين الأول والثاني الهجريين نرى الكثير من الآراء والنظريات المختلفة لهذا العلم في عهد الطبري. وقد تمت في هذه المقالة دراسة جذور هذه الاختلافات النحوية لدى الاقوام والقبائل العربية. كما أُعير الاختلاف في النظر بين الكوفيين والبصريين، اهتماماً خاصاً، والطبري كان في ضبط الكلمات يعبر المسموعات أيضاً اهتماماً خاصاً، ويقتدي على الأكثر بالكوفيين.

كما كان الطبري يسعى في بحوثه النحوية إلى إيراد الحجج والبراهين لاثبات صحة القاعدة التي يتحدث عنها، وهو الاسلوب الذي كان يتبعه العلماء قبله. ولا بد من الإشارة أيضاً إلى أنه كان يحتج بالقرآن في بحوثه النحوية، ذلك لأن القرآن أقوى وأصح مانقل من كلام العرب.

وكان يهتم في التفسير بأحاديث النبي الأكرم (ص) وأقوال الصحابة، ولكنه لا يستند إليها في النحو والمفردات ذلك أن الطبري يذهب كغيره من العلماء كالحليل وسيبويه والكسائي والقرّاء إلى أن الأحاديث النبوية نقلت بالمعنى لا باللفظ. وهو يورد أحياناً بحوثاً في النحو دون أن يبدي رأيه فيها ويكتفي بنقل آراء الآخرين. ورغم ذلك فله أحياناً آراء شخصية وردت لأول مرة في تاريخ النحو.

وتحدث الكاتب في هذه المقالة عن تأثر الطبري بالقرّاء وذكر في مواضع عديدة أنه لم يذكر اسم القرّاء رغم استناده إليه. وقد أورد الكاتب شروحات مسهبة للمسائل التي مر ذكرها.

الرموز المستعملة في البحث و حواشيه	ت = المتوفى.
أبوعبيدة = مجاز القرآن لأبي عبيدة.	تح = تحقيق.
الأخفش = معاني القرآن للأخفش.	ج = جزء.
الآلوسي = روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني	(رض) = رضي الله عنه.
للآلوسي.	(ص) = صلى الله عليه وسلم.
ب = طبعة الباي الحلبي.	ط = الطبعة.

الجهود النحوية في تفسير الطبري

التفسير، «وكان يُسأل عن الشيء من القرآن فيقول فيه كذا، أما سمعتم الشاعر يقول كذا، وكان يقول «إذا أعياكم تفسير آية من كتاب الله فاطلبوه في الشعر، فإنه ديوان العرب».

قال سعيد بن جبير^(٣) «سمعنا عبدالله بن عباس يسأل عن الشيء من القرآن فيقول فيه كذا وكذا، أما سمعتم الشاعر يقول كذا وكذا»^(٤).

وإذا أردنا ان نبين ما وصل إليه الطبري من مكانة في النحو فحسبنا قول أبي العباس ثعلب^(٥): إن الطبري من حدّاق مذهب الكوفيين.

وإذا عرفنا ما كان عليه ثعلب من شدة في النفس، وشراسة في الأخلاق وبأنه كان قليل الشهادة لأحد بالحدق في علمه أدركنا قيمة وصفه للطبري بأنه كان من حدّاق مذهب الكوفيين^(٦). تلقى الطبري علومه في حلقات العلماء في البصرة، والكوفة، وغيرها. وأخذ عن شيوخها وعلماؤها، وعاصر علماء النحو أكابرهم كثعلب، وأخذ عنه اللغة والشعر، والنحو. وقد أشاد ثعلب بالطبري و علمه^(٧).

ارتفع شأن الطبري في وقت كان فيه أبو العباس المبرد^(٨) على قيد الحياة، وهو مع ثعلب مدرستان من مدارس الإعراب، والمعاني آنذاك، فكيف يرتفع صيت الطبري في عصرهما لو لم يكن يقاربهما علما و دراية.

ومما لا شك فيه أنه عاصر الزجاج^(٩) المتوفى ٣١١هـ، وابن السراج^(١٠) المتوفى ٢١٦ هـ من البصريين، وأبابكر الأنباري^(١١) المتوفى ٣٢٨هـ من الكوفيين، لأنه من المستبعد أن يعيش الجميع في عصر واحد ومكان متقارب - وهم يحملون اتجاهات نحوية متوازية أو متعارضة في زمن كان فيه النحو، وما يحيط به من علوم شاغلا للناس - من دون أن يعرف بعضهم بعضا معرفة علمية، ويحصل التأثير والتأثير.

لكن شهرة الطبري الواسعة في التفسير، والفقه، والحديث، و ملاقاته تفسيره من أثر كبير بين الناس هي التي غطت على سائر علومه، ومعارفه، على الرغم من علوكعبه فيها. وهذا ما جمع عليه كثير ممن تكلموا عنه^(١٢).

والطبري لا يقبل أن يكون مقصرا في علم من العلوم إذا كان السبيل إلى المعرفة ميسرا. جاء رجل إلى الطبري يوما يسأله عن العروض، ولم يكن قد ألم به قبل ذلك، فطلب الطبري من الرجل

الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري.

الفراء = معاني القرآن للفراء.

م = السنة الميلادية.

مج = مجلد.

النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي.

هـ = السنة الهجرية.

.... = رمز لكلام محذوف جرى إسقاطه اختصارا.

ثقافته اللغوية والنحوية:

تنقل الطبري منذسني حياته المبكرة بين حلقات العلم، وتبع العلماء وتسقط أخبارهم من بلد إلى بلد، ومن إقليم إلى إقليم. كان وصوله إلى العراق منعظا خاصا في تكوين حياته العلمية، لما حفلت به العراق آنذاك من ضروب العلم والمعرفة في شتى العلوم والفنون:

كانت نشأة الطبري دينية الأصول. واللغة والنحو وعلومها رديف متمم للعلوم الدينية في ذلك الوقت، لذا أكمل نشأته بتابعة حلقات العلماء، علماء الحديث والفقه، والنحو، واللغة وغيرها من علوم العربية في بغداد، والبصرة والكوفة، والشام، ومصر. وإذا صح ما ذكر من أنه «حفظ القرآن وله سبع سنوات، وصلّى بالناس وهو ابن ثماني سنين، وكتب الحديث وهو ابن تسع سنين»^(١) فإن علمه بالنحو والأدب، واللغة لن يقل شأنًا عن علوم الدين بسبب العلاقة الوطيدة بين التفسير من جهة، واللغة وعلومها من جهة أخرى.

ظهرت شهرة الطبري، وبان فضله في اللغة، والشعر، والنحو في كل مكان. وكم من مرة طارت شهرته وسبقته قبل أن يحلّ في بلد من البلدان وهو ما حدث له في مصر عندما سئل عن شعر الطرمّاح^(٢).

لم يكن حفظه للشعر وقفا على شاعر معين، أو فترة زمنية محددة، بل تعدى ذلك إلى دائرة واسعة شملت الشعر الجاهلي، والإسلامي، مشهورة وقليلة و نادرة. وهذا ما جعله يستشهد بالآيات، والقصائد، والرسائل والخطب في مؤلفاته كلّها، لاسيما تفسيره وتاريخه.

ولم يكن إكتاره من الشعر إلاّ تتبعا لأثر سابقه، فقد نسج على منوالهم ونهج نهجهم، كابن عباس الذي استعان بالشعر على

العربية كانت أكثر نقاء و صفاء في اللغة التي تتداولها فيما بينها. و كلما كانت القبيلة متطرفة في موطنها، قريبة من أطراف الجزيرة العربية كانت أشدّ تأثراً بلغة القوم الذين تجاورهم.. وهذا بدوره يضعف اللغة نتيجة للتأثر و التأثير الحاصلين بالتأدج والاحتكاك.

فالاختلاف بين النحاة لم يكن قائماً حول عرب البادية و تقسيماتهم القبلية، بل كان الخلاف حول مكان تواجدهم، و مضارب خيامهم، و تنقلاتهم فالبصريون أخذوا عن قبائل الوسط مثل قيس، و تميم، و أسد، و طيء، و هذيل لأنها تسكن نجداً و الحجاز بعيدة عن أيّ تأثر، و لم يأخذوا عن لحم، و جذام و قضاة و غيرها لأنها استقرت في أطراف البادية^(١٥)، لذلك كانوا أكثر تشدداً في الأخذ عن العرب، يستبعدون كل لغة نطقها قبيلة عربية عاشت في أطراف الجزيرة، و قد صنف القبائل تبعاً لمقاييس محدّدة جعلت كلّ نحوّي يستجيز لغة قبيلة و يستنكر أخرى، فسيبويه مثلاً يؤثر لغة تميم و الحجاز، و يذكر القبائل الأخرى بطريقة لا تدلّ على تفضيله لها، بل يذكرها أحياناً بطريقة لا تخلو من استهجان بعض لهجاتها كربيعة و فزاره.^(١٦)

أما الكوفيون فهم أكثر توسّعاً، فقد تساهلوا في قبول المسموع مكاناً و زماناً مادام الناطق به عربياً، لذلك أخذوا عن العرب جميعهم، سواء أكان موطنهم عمق الجزيرة أم أطرافها، إضافة إلى أخذهم عن المتأخرين. قال الرياشي^(١٧) مفاخرأ نحاة الكوفة: «إنما أخذنا اللغة عن حرس الضباب، و أكلة اليرابيع، و هؤلاء أخذوا اللغة عن أهل السواد، أكلة الكواميخ و الشوازير».^(١٨) فالأخذ عن العرب في باديتهم مدعاة للفخر، و الأخذ عن غيرهم مذمة و منقصة.^(١٩)

منهجه في السماع:

جنح الطبري المفسّر الذي اتخذ النحو وسيلة في تفسيره، لا غاية يسعى إليها - كما أشرت سابقاً - نحو المنهج الكوفي بتوسعه في السماع، غير عابئ بالحدود المكانية مؤثراً التساهل من غير أن يملك ميزاناً دقيقاً يلتزم به لتحديد ما يأخذه، أو يرده عن العرب. و يعود السبب في ذلك إلى التاثر الكبير بالفراء و نقله عنه، و هو ما جعله أسيراً لمذهبه.

أن يعود إليه في اليوم التالي.

و طلب من صديق له كتاب العروض للخليل بن أحمد الفراهيدي،^(١٣) و درس العروض في ليلة واحدة. و ينقل عن الطبري قوله: «فأسميت غير عروضي، و أصبحت عروضياً»^(١٤) كلمة أخيرة أقولها: إنّه الاخبار التي نقلت عن الطبري، و صورت عقليته - على الرغم من المبالغة التي فيها - إنما تتبع من الإعجاب العظيم الذي كنّه له شيوخه، و طلابه، و المؤرخون. و ما نقلني لهذه الأخبار - على ما يبدو عليها من مبالغة - إلاّ تقريباً لصورة الطبري مرسومة بريشة من عاصره، أو جاء بعده بقليل و أنا لا أؤيد بعض الأخبار التي تبالغ في تفضيله، و قد أشرت إلى ذلك في حينه.

القضايا النحوية

تطور البحث النحوي في القرن الأول، و الثاني الهجريين تطوراً كبيراً، أخذ فيه النحو بعده الكامل عمقاً و اتساعاً. و لمّا شارف القرن الثاني على نهايته كان سيبويه (ت ١٨٠ هـ) قد أكمل النحو درسا و تمحيصاً بما أخذه أستاذه الخليل (ت ١٧٥ هـ)

لم تقف مسيرة النحو بعد سيبويه، بل استمرت تتقدم و قد أخذت مساراً أفقياً اتسم بالخلافات بين النحاة على أمور فرعية، و قواعد هامشية، ذلك أن جوهر النحو قد استنبط، و قعد، و توطدت أركانه في كتاب سيبويه.

السماع

انصبّت عناية النحاة منذ القديم على لغة البادية، و وضعوا النحو و قعدوه على ماسمعه من العرب، بعد أن انطلقوا في رحلتهم إلى الجزيرة العربية بحثاً عن اللغة في موطنها الأصلي الذي حافظ على نقائه، و صفائه.

لم يكن الهدف من الرحلة جمع اللغة فحسب، بل كان الهدف تقصي أصولها التي لم تحالطها لغة غريبة. لذلك فقد أوغلوا في الجزيرة العربية مبتعدين في ذلك عن القبائل التي تأثرت بغيرها من الأمم المجاورة، فكلمًا كانت القبيلة ضاربة عمق الجزيرة

كثيرون عن الطبري علومه في التفسير والتاريخ. فقد نقل عنه كلّ المفسرين الذين جاؤوا بعده وقد ظهر ذلك في ثنايا البحث.^(٢٣)

لم يكن الطبري يهتم بدقة المسموع الذي ينقله، إذا كان المنقول عنه موضع ثقة وأمانة، فهو ينقل عن الفراء الشعر الذي لا يعرف قائله، لأن ثقته بالفراء ليست موضع شك أو شبهة. من ذلك تفسيره لقوله تعالى: (فَرُدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ)^(٢٤) يقول: «ووجه قوله (في أفواههم) إلى معنى: بأفواههم يعني: بألسنتهم التي في أفواههم. وقد ذكر عن بعض العرب سماعاً: (ادخلك الله بالجنة) يعنون: في الجنة، وينشد هذا البيت:
وأرغب فيها عن لقيطٍ ورهطه
ولكنني عن سببٍ لست أرغب

يريد: وأرغب بها» فقد نقل الطبري عن الفراء ماسمعه الفراء عن العرب من نثر وشعر من غير مناقشة، لأن الفراء - كما أشرت سابقاً - أهم من تأثر بهم الطبري.^(٢٥) والنقل عمن يوثق به شائع عند القدماء نحاة ومفسرين، ولولا الثقة بمن ينقل عنهم لسقط الاحتجاج بخمسين بيتاً من كتاب سيبويه.^(٢٦) وسيبويه نفسه لم يأخذ بما سمعه ونقله عن سيبويه عن العرب لولم يكن السماع مقترناً بسند ثقة عدل، أو كان قد سمعه بنفسه من الفصحاء.

التساهل في الأخذ عند العرب:

والسمة البارزة في تفسير الطبري هي تأثره بمذهب الكوفيين الذي يظهر في منهج الفراء باعتياده الرواية المنقولة، لذا نراه يوسع دائرة اعتياده على أقوال العرب، وهذا ما جعل تناولاته النحوية تأخذ بالسماع بشكل كبير متجاوزة العلة والقياس.^(٢٨) فقد اتسعت دائرة السماع حتى وصلت إلى الأخذ عن العرب من غير تحديد لرقعة مكانية، أو زمن، أو قبيلة و يظهر ذلك باستعماله عبارة: «ذكر سماعاً»، و «ذكر عن العرب سماعاً»، و «ذكر عن بعض العرب سماعاً» و «ذلك أن العرب قد...» وكلها عبارات لم يجد فيها الطبري القائل، ولا قبيلته، وهذا ما ينعت به بالتساهل والتوسع في السماع.^(٢٩) من ذلك ما سمع عن العرب في الاستثناء المنقطع الذي خالف معنى ما قبله، كما قيل: (ما اشتكى شيئاً إلا خيراً).^(٣٠)

فقد حرص الطبري على أن يأخذ عن العرب لغتهم السائدة التي اتسع استخدامها عندهم، وهذا منهج سليم لا غبار عليه، لكنه في مواضع غير قليلة روى الشعر القليل والنادر من دون أي اعتبار لما وضعه لنفسه من منهج وطريق. فقد سلك مسلك الكوفيين إزاء السماع على الرغم مما أظهره من رغبة في الأخذ بالكثير التصحيح من لغة العرب.

وقد عبر الطبري عن مذهبه هذا في تفسيره لقوله تعالى: (فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيًا حُوتَهُمَا)^(٣١) قال: «وإنما الناسي صاحب موسى وحده. قال ومثله في الكلام أن تقول: (عندي دابتان أركبها وأستقي عليهما)، وإنما تركب إحداها. وتستقي على الأخرى وهذا من سعة العربية التي يحتج بسعتها في الكلام».^(٣٢)

ومما نلمسه في تناولاته النحوية أن العرب كلهم على درجة واحدة من الفصاحة والبلاغة، لذلك لم يجد الطبري حرجاً في عدم التحري عن كل مسموع لأن العربية الفصحى تؤخذ عن أصحابها سواء أكانوا معتصمين في البادية وقد توقعوا على أنفسهم خائفين من المدينة الوافدة، واللكنة والعجمة أم كانوا مستقرين في أطراف الجزيرة يؤثرون فيمن جاورهم ويتأثرون.

والطبري في ذلك يكون قد ابتعد عن منهج البصريين، الذين لم يأخذوا من حضري قط، ولا من العرب الذين يسكنون أطراف الجزيرة، فلم يأخذوا من لحم ولا من جذام، ولا من قضاة، و غسان وإياد، وتغلب، والنمر، ولا من أزد عمان وأهل اليمن، وغيرهم من القبائل التي عرف عنها أنها اتصلت بالأمم المجاورة.^(٣٣)

النقل عمن يشق به:

سيطرت فكرة النقل على عقلية الطبري واعتمد على الفراء، وهو يدرك كل الإدراك أن من ينقل عنه كان ثقة أميناً في نقله، لذلك فقد أخذ بما قاله الفراء نقلاً عن الآخرين. والنقل عن الشيوخ أمر شائع في ذلك العصر، فالطبري ينقل عن الفراء، والفراء ينقل عن الكسائي ويونس، حتى أخذ أمر النقل شكلاً خاصاً متأثراً بأصول علماء الحديث النبوي الذين ركزوا على ضرورة التواتر والعدل في النقلة، وكذلك نقل

فابن عباس لم يفسر آية من القرآن الكريم إلا أورد عليها شاهدا من الشعر^(٣٨)، وكذلك فعل من جاء بعده كالفرّاء والأخفش و أبي عبيدة وغيرهم.

والاحتجاج للنحو والصرف واللغة متفق عليه، على أن يكون الاحتجاج بكلام العرب القدماء. قال الرعيبي^(٣٩) «علوم الأدب ستة: اللغة والنحو والصرف، والمعاني والبيان، والبدع، والثلاثة الأولى لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب (يريد القدماء) دون الثلاثة الاخيرة، فإنه يستشهد عليها بكلام المولدين لأنها راجعة إلى المعاني». والطبري لم يخرج على ذلك، فقد ساق حججه في حديثه عن لغة الآيات القرآنية، وإذا أطال الوقوف، وأحوجته الضرورة للحديث عن قاعدة نحوية فإنه يضع الشواهد والادلة مؤثرا القديم على غيره، فقد احتج بشعر العرب و اقوالهم في الجاهلية، والإسلام سواء اسكنوا الحضرام البادية، إضافة إلى احتجاجه بالقرآن الكريم. وهذا لا يعني انه لم يأخذ بما دون ذلك. فقد توسع بلغات العرب فاخذ عن الطائيين. بل احتج احيانا باشعار الإسلاميين المتقدمين كجرير والفرزدق، و ذي الرّمة.

و مذهبه في الاحتجاج، ربما يكون قد أثر فيمن بعده كالزّمخشري و أبي حيّان، حتى اجاز الزّمخشري الاستشهاد بكلام من يوثق بعربيته كأبي تام. و اجاز الاحتجاج بكلام ائمة رواية الحديث، لانهم من علماء العربية فما يقولونه بمنزلة ما يروونه^(٤٠).

الاحتجاج بالقرآن الكريم:

كان للعناية الفائقة التي اولاهها المسلمون للقرآن الكريم اثر كبير في الدقة التي جاءت بها نصوصه، فالعناية بالضبط والكتابة، والحرص على تواتر الروايات و دقة التدوين والضبط مشافهة من افواه العلماء، كل ذلك خلق نوعا من الدقة التي جعلت القرآن الكريم لا يرقى إليه شك.

احتج الطبري بالقرآن الكريم في كثير من تناولاته النحوية من دون تفريق بين قراءة و اخرى، فالقرآن لديه حجة على إثبات القواعد النحوية سواء اكانت القراءة متواترة، ام شاذة، والاحتجاج بالقرآن الكريم قائم في اللغة والنحو لانه اقوى سندا و اصح نقلا من كل الكلام العربي. والطبري لا يحاول في إيراد حجته ان يفرّق بين القراءات،

اعتقاد القليل والضعيف في الرواية المسموعة:

ينطلق السماع عند الطبري من الروح الكوفية التي تشبّع بها، فهو لا يلزم نفسه بالشواهد الكثيرة في حديثه عن قاعدة نحوية، لذلك ينقل عن العرب البيت الواحد، مكتفيا به لإثبات ما يريد، من ذلك قوله: إن (لات) تجرّ ما بعدها وقد اعتمد في ذلك بيتا واحدا وهو قول الشاعر:

(لَاتَ سَاعَةَ مَنْدَمٍ)^(٣١)

و اعتاده البيت الواحد ورد كثيرا في تفسيره.^(٣٢) وقد تعدّى مذهبه ذلك إلى نقل اللغة الضعيفة التي اقتصر استعمالها على بعض العرب، منها رفع (بين) في بيت المهلهل.

كَأَنَّ رَمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بَشَرٍ
بَعِيدٍ بَيْنَ جَانِبَيْهَا جُرُورٍ^(٣٣)

و على الرغم من اعتراف الطبري بضعف هذه اللغة وقلتها، فإنه يقبلها، يقول: «غير أن الأغلب عليهم في كلامهم النصب فيها»^(٣٤)

و منه أخذه بقول الشاعر:^(٣٥)

ووجه مسرق النحر
كَأَنَّ تَلْدِيئِهِ حَقَّانٍ^(٣٦)

و قبوله ما ذكر عن أبي زيد البصري انه سمع: كأن تدييه حقان، فنصب (كأن) والنون مخففة من (كأن) وهو قليل^(٣٧). و مجمل القول أن السماع عند الطبري اتسعت دائرته اتساعها عند الكوفيين و اخذ الرواية المسموعة عن العرب من غير ان يضع لنفسه حدودا مكانية، أو فواصل قبلية، ذلك ان اللغة تؤخذ من ناطقها أينما وجدوا، على الرغم مما يشوبها من اختلاف مرده إلى لهجات متفرقة، وتعدّد اللهجات لا ينال من اصالة اللغة و فصاحتها.

الاحتجاج:

ساق الطبري في تناولاته النحوية الحجج لإثبات صحة القاعدة التي يتحدث عنها أو إثبات كلمة أو تركيب، و حاول ان تكون تلك الحجج مدعمة بما ثبت أنه عربي فصيح. و إيراد الشواهد والحجج في تفسير القرآن الكريم لم يكن جديدا عند الطبري بل سبقه كثير من المفسرين الذين تقدّموه

الجهود النحوية في تفسير الطبري

مِنْ دُونَ اللَّهِ مَا لَمْ يَمْلِكْ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا^(٥٥) فالبصريون يرون أن (شيئاً) منصوب على أنه بدل من (رزقاً) بمعنى: (لا يملكون رزقاً قليلاً أو كثيراً).

ويرى الكوفيون أن (شيئاً) منصوب بوقوع (رزقاً) عليه و يحتج بآيات قرآنية كقوله تعالى: (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَ أَمْوَاتًا)^(٥٦) أي تكفّت الأحياء والاموات. وقوله (أو إطعاماً في يومٍ ذِي مَسْغَبَةٍ* يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ* أو مَسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ)^(٥٧) بمعنى يطعم يتيماً^(٥٨).

الاحتجاج بالحديث الشريف:

ويراد به أقوال النبي (ص) و أقوال الصحابة التي تروي أفعاله، أو أحواله، وقد أكثر الطبري من الاحاديث النبوية الشريفة في تفسيره لآيات القرآن الكريم و بيان معانيها، و احكامها^(٥٩).

اما في تناولاته النحوية فلم اعثر على أي اثر للحديث الشريف في إيراد الحجاج على إثبات قاعدة، أو تركيب و عدم احتجاج الطبري بالحديث الشريف يفسره موقف القدماء من المسألة نفسها، من ذلك ما نراه عند بعض البصريين كعيسى بن عمر (ت ١٤٩ هـ)، و أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) و الخليل ت ١٧٥ هـ و سيبويه ت ١٨٠ هـ، و عند الكوفيين كالنكسائي ت ١٨٩ هـ، و علي بن الحسن الاحمر ت ١٩٤ هـ^(٦٠)، و الفراء ت ٢٠٧ هـ، و هشام الضرير ت ٢٠٩ هـ فقد ابتعد هؤلاء عن الاحتجاج بالحديث الشريف ظناً منهم أن هذه الاحاديث مروية بمعناها لا بلفظها و حجتهم في ذلك اختلاف الروايات في الحديث الواحد كالحديث النبوي الشريف: «زوجتكها بما معك من القرآن» فقد روي بالفاظ مختلفة، إضافة إلى أن كثيراً من رواة الحديث كانوا غير عرب ولا يعلمون علم العرب بفصاحة اللسان، مما اوقعهم في اللحن عن غير قصد. وقد توضح هذا الموقف من الحديث الشريف فيما بعد، و عبر عنه أبوحيان الأندلسي بقوله: «أما ترك العلماء ذلك لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول (ص)، إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن في إثبات القواعد الكلية^(٦١)».

لكن موقف الطبري ظهر ضعفه فيما بعد حين جاء المتأخرون، و سدوا الثغرات بفضل ما وصلهم من مصنفات

فكلها صحيحة ثابتة لا يردّها قياس، و لافشوّ لغة فهي سنة متبعة لا يصحّ ردّها، و موقف الطبري هذا عبر عنه بعد قرن من الزمن ابو عمرو الداني^(٦٢) بقوله: «وائمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الاثني في اللغة، و الاقيس في العربية، بل على الاثني في الاثر و الاصح في النقل، و الرواية إذا ثبتت عندهم لم يردّها قياس عربية، و لافشوّ لغة، لان القراءة سنة متبعة يلزم قبولها و المصير إليها^(٦٣)».

و إذا كان الاحتجاج بالشعر و اردا عند الطبري، و لاسيما بما لا يعرف قائله فإن الاحتجاج بالقرآن الكريم و إيراد الآيات المتتالية اولى إذا عرفنا ان الشعر قد دخله كثير من النحل و الوضع^(٦٤).

و الامثلة على احتجاج الطبري بالقرآن الكريم في تناولاته النحوية كثيرة منها:

ذكره (اللام) التي تصاحب الفعل، و قد تكون بمعنى (إلى) أو زائدة^(٦٥)، ذلك في تفسيره لقوله تعالى: (فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا)^(٦٥). يقول الطبري: «قال بعض نحويي البصرة: معناه: فَيَتَّخِذُوا لَكَ كَيْدًا، و ليست مثل: (إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ)^(٦٦)، تلك اراد ان يوصل الفعل إليها باللام، كما يوصل بالياء، كما تقول: (قدمت له طعاماً) تريد قدمت إليه، و قال: (يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ)^(٦٧)، و مثله قوله: (قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ)^(٦٨). قال: و إن شئت كان (فيكيدوا لك كيدا) في معنى (فيكيدوك) و تجعل اللام مثل: (لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ)^(٦٩) و قد قال: (لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ) أما هو بمكان: رَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ^(٥٠)».

وقوله: إذا جاءت صفة اسم (إن) بعد تمام خبرها، فحكم الصفة الرفع ذلك في تفسيره لقوله تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ* الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ)^(٥١). يرى الطبري أن قوله تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا) صفة (أولياء) و حكمها الرفع لانها جاءت بعد خبر إن (لا خوف عليهم)، و يسوق الطبري حججا من القرآن الكريم ليدل على صحة ما يقول من ذلك قوله تعالى: (قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَافُ الْغُيُوبِ)^(٥٢) فرفع (علاف) لانها جاءت بعد الخبر (يقذف). و منه قوله تعالى: (إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ)^(٥٣) برفع (تخاصم)^(٥٤).

و ذكره أن المصدر يعمل عمل فعله في قوله تعالى: (وَيَعْبُدُونَ

وقال: يريد بكادت: أرادت، قال: فيكون المعنى: أريد أخفيها
لِتَجْزَى كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى

قال: ومما يشبه ذلك قول زيد الخيل:

سريع إلى الهياجٍ شاكٍ سلاحه
فَمَا إِنْ يَكَادُ قِرْنُهُ يَتَنَفَّسُ (٦٨)

وقال: كأنه قال: فها يتنفس قرنه، وإلا ضعف المعنى، قال: وقال

ذوالرمة:

إِذَا غَبَرَ النَّأْيَ الْمُحِبِّينَ لَمْ يَكَدْ
رَبِيسُ الْهَوَى مِنْ حَبِّ مَيَّةٍ يَبْرَحُ (٦٩)

إضافة إلى إكثاره من الاستشهاد بالشعر والنثر فقد وقف من
كلام العرب النثري موقفا متساهلا لا يتسم بالتقصي والرواية
فكثيرا ما نراه يستعمل عبارة «تقول العرب» أو ما معناها من
عبارات توصف بالاتساع وعدم الدقة في إيراد حججه النثرية،
وربما كان السبب في ذلك نقله عن الفراء نقلا شبه تام في مواطن
كثيرة، وبذلك يكون قد اعتمد مقالة الفراء انطلاقا من قولهم:
النقل عن الحجّة حجّة.

والبعد عن التحديد في عباراته واضح نحو قوله: «كقولهم -
أي العرب ربما فعلت كذا، وربما جاءني أخوك (٧٠)» و«يقولون
في ذلك: لما لقيته أقاتله بمعنى: جعلت أقاتله (٧١)» و«إنما تقول
العرب: أتيك غداة الجمعة ولا تقول: أتيك غدوة الجمعة (٧٢)» و
«سمعت الفصحاء من المحرمين يقول: أن الحمد والنعمة لك
والملك، لا شريك لك (٧٣)» و«ذلك أن العرب تقول: شربت من
شرايك (٧٤)».

أما موقفه من كلام العرب الشعري فقد أورد الطبري
الشواهد الشعرية في تناولاته النحوية بكثرة و غزارة ليدل على
صحة عبارة، أو صواب قاعدة أو استخدام تركيب (٧٥). ولم تملك
شواهد حدودا مكانية، مقتفيا بذلك أثر المدرسة الكوفية فاحتج
بشعر أوس بن حجر و جرير، و رؤية بن العجاج، وضابئة
البرجمي، والعجاج، والفرزدق، و متمم بن نويرة، ومسكين
الدارمي، والأسود بن يعفر التميميين، واحتج بشعر الكميت بن
معروف الأسدي، واحتج بشعر أبي ذؤيب و أبي خراش،
والجربلي الهذليين، ومن جهة أخرى فقد احتج بشعر من تنقل في
أطراف الجزيرة العربية غير عابئ بما يشوب لغته من لكنة
تضعف فصاحته، و تنال من أصالته كاستشهاده بشعر زياد

السابقين، لذا كانت نظرهم أوسع إحاطة مما مكنهم من جمع ثروة
نحوية، ولغوية وافرة، ولو توفر للطبري وغيره من القدماء
ما توفر للمتأخرين من مصنفات لتقدم الحديث سائر كلام العرب
من نثر و شعر في باب الاحتجاج في اللغة و قواعد الإعراب، ذلك
لأن كلام الرسول (ص) هو أبلغ كلام بعد القرآن الكريم (٦٣).

الاحتجاج بكلام العرب:

اتسع مذهب الطبري في احتجابه بكلام العرب، ولم يقتصر
احتجابه على كلام القبائل الضاربة في عمق الجزيرة العربية
كأسد و قيس و تميم و هذيل، بل أخذ كلام العرب من أطراف
الجزيرة واليمن كلغة الحارث بن كعب و خثعم و زبيد و من وليهم
من قبائل اليمن (٦٤)، و هذا الاتساع في منهج الاحتجاج هو
مذهب الكوفيين كما بينت سابقا.

و كلام العرب عند الطبري يشمل الشعر و النثر، و هو شأن
اللغويين الذين لا يفرقون بين شعر و نثر في أخذهم عن العرب، و
من يبحث في معاجم اللغة يجد الاستشهاد بالشعر و النثر على
السواء في إثبات معنى أو استعمال تركيب، و يجد أن النحاة
لا يستشهدون إلا بالشعر للاحتجاج على صحة قاعدة أو صواب
مسألة، فقد روي - إذا صح الخبر - عن علي بن المبارك الأحمر
أربعون ألف بيت شاهد في النحو (٦٤)، و كان أبو بكر الأنباري
يحفظ ثلاثمئة ألف بيت شاهد في القرآن الكريم (٦٥).

ويكاد الاستشهاد بالشعر و النثر يتساوى عند الطبري، بل
إننا نرى في معظم المسائل النحوية التي تناوها ذكر الشعر و النثر
معا، و سأورد مثلا يظهر فيه تناوب النثر و الشعر في إبراز الحجّة
عند الطبري.

في تفسيره لقوله تعالى: (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى
كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى) (٦٦)، يريد الطبري أن يبين أن (كاد) تكون
بمعنى النفي، أو بمعنى (أراد)، أو تكون زائدة، فيقول:

«وذكر أنه حكى عن العرب أنهم يقولون: أولئك أصحابي
الذين أكاد أنزل عليهم، وقال: معناه: لا أنزل إلا عليهم، قال:
وحكي: أكاد أبرح منزلي: أي ما أبرح منزلي، واحتج بيت
أنشده لبعض الشعراء:

كَادَتْ وَكَدَّتْ وَ تَلَّكَ خَيْرٌ إِرَادَةٌ
لوعاد من عهد الصباية مامضى (٦٧)

الجهود النحوية في تفسير الطبري

نفسه، لأن الفكر النحوي عند الثاني هو استمرار لفكر الأول من دون تطوير ظاهر.

احتجاجه بأبيات مجهولة القائل:

احتجّ الطبري بأبيات يُجهل قائلها، ولم تنسب إلى شاعر معين، والأمثلة في تفسيره كثيرة جداً منها قول الشاعر:

لقد علم الأقبام ما كان داءها
بتهلان إلا الخزي ممن يقودها^(٧٨)

ذلك في مجيء اسم كان و خبرها معرفتين، فقد ذكر أنه يصح في الاسم الذي يلي كان الرفع على أنه اسم كان، أو النصب على أنه خبرها المقدم.

ومنه قول آخر:

لو جئت بالخبز له منشراً
والبيض مطبوخاً معاً والسكراً
لم يرّضه ذلك حتى يسكراً

في حديثه عن جواز نصب المعطوف على المجرور، إذا كان المجرور بمعنى النصب^(٧٩) ومنه:

فوالله ما أدري أسلمى تَعَوَّلَتْ
أمر النوم أم كل إلي حبيب^(٨٠)

في حديثه عن جواز مجيء (أم) الثانية بمعنى الإضراب: بل كل إلي حبيب.

ولم أعر في تفسير الطبري على عبارة تكشف عن حجته في الاحتجاج بما لا يعرف قائله، وهذا يدل على عدم اهتمامه بدقة نقل الشواهد لاسيما أنه لم يبرر ذلك، على عكس ما يفعله النحاة الذين ذكروا أن المهم في هذه الأبيات هو راوي البيت لا قائله. ومهما تكن حجة الطبري أو غيره فإن ذلك تعليل ضعيف، لأن الرواة الموثوقين كانوا يحرصون على أن يقرنوا البيت باسم صاحبه تحرياً للدقة، لاسيما أن بعض الرواة وضعوا الأبيات ونسبوها إلى غير أصحابها كما فعل حماد الراوية وغيره، وقد روي لنا أن بعض النحاة انطلقوا من تعصبهم لمذهبهم، ودفاعاً عن مدرستهم وضعوا الأبيات ليدعموا قاعدتهم، ويشبّثوا صحتها^(٨١).

الأعجم الذي لُقّب بالأعجم لأن في لسانه عجمه، وقد ولد ونشأ في أصفهان، وقضى حياته متنقلاً في الحواضر إلى أن مات في خراسان^(٧٦) ومع ذلك فقد احتجّ الطبري بشعره.

هذا التناوب في الاحتجاج بين شعر فصحاء العرب، وغيرهم ممن تأثروا بالأعاجم يظهر عدم اهتمام الطبري بما وُضع من قيود عند بعض النحاة فهو يأخذ ما يخدم غرضه، وطلبه من دون قيد مكاني لشواهد.

أما الزمن فقد احتجّ الطبري بشعراء الجاهلية والإسلام حتى بداية النصف الثاني من القرن الثاني الهجري عن غير قصد، فهو لم يتعمّد التشدد في الزمن الذي وضعه البصريون للاحتجاج، لأن الإخلال بالمكان والتنقل لدى القبائل العربية، وعدم التقصي الدقيق في ذلك يتبعه عدم التشدد الزمني، ذلك لأن الغاية من القيود الموضوعية في الاحتجاج، هي الابتعاد بقواعد العربية عن كل تأثر بما جاورها من دخيل وعجمة، وأي عجمة تدخل العربية لأسباب زمانية أو مكانية فإنها تنال من نقائها. ومن يتساهل في مكان، لا بد أن يكون التساهل الزمني عنده لا قيمة له وهذا ما ينطبق على منهج الطبري في الاحتجاج بكلام العرب.

والسبب الذي جعل الطبري لا يحتجّ بشعر المتأخرين - وهو المتساهل في أمر الاحتجاج - هو أخذه عن الفراء والنقل عنه بأشكال مختلفة فالفراء (١٤٤ - ٢٠٧ هـ) عاش في زمن بدأ فيه الاختلاط بين العرب وغيرهم من الأمم وصارت فيه القبيلة التي حافظت على أصلاتها قليلة، والفراء أخذ علمه عن قيس بن الربيع، ومندل بن عليّ وأبي بكر بن عيَّاش والكسائي، ويقال إنه أخذ عن يونس بن حبيب البصري، وإنه كان يلازم كتاب سيبويه، وإنه كان قويّ الحفظ^(٧٧)، وأخذ الفراء عن شيوخه الذين عاشوا في منتصف القرن الثاني، وأخذ الطبري عن الفراء ونقله لكلامه نقلاً شبه تامّ يوضحان السبب في عدم احتجاج الطبري بشعر القرن الثالث الهجري. ذلك لأنه لم يكن يملك شخصية نحوية مستقلة لتظهر في تفسيره ملامحها، بل كانت ملامح الفراء هي الأكثر بروزاً في تفسير الطبري، حتى في المسائل التي خالف فيها الطبري الفراء كان يأخذ عن الأخفش، أو أبي عبيدة وينقل عنها، وهذا ما يجعلني أقول: إن معرفة الطبري، وتناولاته النحوية تأتي من خلال معرفة الفراء

القياس:

اعتمد النحاة القياس على أنه ميزان يعرف به الخطأ والصواب، إذا ما قيس الكلام على القواعد العربية التي وضعها النحاة. وهذه القواعد هي جملة الأحكام المستنبطة من لغة الشعر الجاهلي، ولغة القرآن الكريم اللتين تمثلان العربية الفصحى^(٨٢). وإذا تعارض القياس والسماع رجحت كفة السماع عند أغلب النحاة، ولاسيما سيبويه.

بعد سيبويه توسّع القياس عند النحاة، وأخذوا يقيسون على القواعد الجاهزة، وإذا تعارضت القاعدة والنص لجأ النحاة إلى التأويل والتعليل^(٨٣).

وقد شهد الطبري العصر الذي كان فيه النحو قد اكتمل من جميع جوانبه واتّسع فيه القياس اتساعاً كبيراً بعد أن أفرغ الرواة قبل ذلك كل ما سمعوه من عرب البادية في جعبة النحو، وأصبحت الحاجة ملحة ليقبس النحاة ما يجد في لغتهم على قوالب لا تخرج عن بنية العربية في شيء.

وقد بنى أغلب النحاة القدماء آراءهم النحوية على الكثير الشائع، وكل ما خالف ذلك لغة لا يقاس عليها. قال سيبويه: «فلا ينبغي لك أن تقيس على الشاذ المنكر في القياس^(٨٤)». وقد سار على هذا النهج كثير من النحاة المتأخرين أمثال المبرد (٢٨٥ هـ) وابن السراج (٣١٦ هـ) والفارسي (٣٧٧ هـ) وابن جني (٣٩٢ هـ).

ورأى نفر قليل أن القياس على القليل النادر جائز، ذلك أن لغات العرب حجة. قال ابن جني: «فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ^(٨٥)». وقال أبوحيان في شرح التسهيل: «كل ما كان لغة لقبيلة صحّ القياس عليه^(٨٦)».

أما المفسرون فقد مثلوا أكثر من اتجاه، بعضهم جعل النحو هدفاً من أهداف تفسيره، وبعضهم الآخر جعل النحو وسيلة للوصول إلى التفسير.

والطبري - شأنه شأن أغلب المفسرين - اتخذ النحو وفضاياه وسيلة للتفسير ولم يكن هدفاً من أهدافه التي يسعى إليها في تناوله لأي قضية نحوية، سواء أكانت كبيرة، أم صغيرة، وهذا الأمر يبرّر قلة القياس في تفسيره، فهو ينقل عن غيره ولا يعمد إلى القياس، واستنباط الأحكام.

و من يقرأ «جامع البيان» بروية وإمعان يدرك هذا الأمر إدراكاً واضحاً، ذلك أنه يقف عند الآية شارحاً المعنى، معدداً آراء المفسرين الذين سبقوه كالفراء، وأبي عبيدة، والأخفش، ويختتم تفسيره للآية بالوقوف وقفة نحوية - قد تطول وقد تقصر - إذا كان في ذلك خدمة للمعنى. وكثيراً ما كان يقصر تفسيره للآية على شرح المعنى، لغة و تركيباً من غير معالجة نحوية.

وقد اتخذ الطبري في تناوله للقضايا القياسية على قلتها أكثر من اتجاه كما هو الأمر عند المفسرين الذين لم يكن النحو هدفاً من أهداف تفسيرهم. فهو يميل نحو الآراء البصرية حيناً ويدعمها بالحجج والبراهين، ويأخذ آراء الكوفيين أحياناً أخرى و يشرحها مبيناً سبب أخذها بها.

لم يكن الطبري تابعاً ومقلداً في آرائه النحوية واجتهاداته في تفسيره بل اتخذ كثيراً من المواقف المستقلة التي ابتعدت عن الكوفيين والبصريين يدافع عنها، ويسوق الحجج والشواهد لما يقول، وإذا لمس الطبري من بعضهم ما يخالفه مخالفة كبيرة فإنه لا يتورع عن استخدام ألفاظ قاسية كأن يصفهم بأنهم لا يعرفون العربية، وما شابه ذلك من عبارات.

ويذهب الأمر بالطبري أحياناً إلى مخالفة الفراء - على الرغم من التأثر الكبير به - وهذه المخالفة - وإن دلت على شيء - فإنما تدلّ على أن الطبري لا يأخذ رأي الفراء من دون أن يقتنع به حتى تتولد لديه الفكرة الواضحة.

اعتمد القياس عند البصريين على الشائع عند القبائل العربية التي حافظت على عزلتها في الجزيرة العربية، ولم يأخذوا عن القبائل التي عاشت في أطرافها لما في ذلك من تأثير بالأقوام غير العرب وما يتبعه من ضعف في لغتهم الفصيحة.

وعلى العكس من ذلك فقد اعتمد الكوفيون القياس على لغة القبائل العربية جميعها من دون اعتبار لموطنها ومكان تنقلها. قال السيوطي: «عادة الكوفيين إذا سمعوا لفظاً في شعر أو نادر كلام جعلوه باباً أو فصلاً، وليس بالجيد^(٨٧)» وقال أيضاً: «لوسمّع الكوفيون بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلاً و بوبوا عليه^(٨٨)».

والنداخل بين المذهبين الكوفي والبصري غير قليل، من ذلك أن سيبويه والأخفش قد قاسا بعض أحكامها اعتقاداً على القليل والنادر، مخالفين بذلك المذهب البصري العام في القياس.

الفعل بحرف الجر إلا إذا كان قد سمع عن العرب^(٩٨). وذكر ابن جني أن «حذف الحروف ليس بالقياس، ذلك أن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار، فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصراً لها هي أيضاً، واختصار المختصر إجحاف به»، وإذا قلت: أمسكت بالحبل، فقد نابت الباء عن قولك أمسكته مباشرة له وملاصقة يدي له. وإذا قلت: أكلت من الطعام، فقد نابت (من) عن البعض، أي أكلت بعض الطعام^(٩٩).

ويرى بعض النحاة أن القياس في حذف حروف الجر ليس مضطرباً. فقد نصّ الزمخشري في المفصل على قياس حذف الجار مع (أنّ وأن) ^(١٠٠)، وقد أكد ذلك ابن هشام بقوله: «يكثّر ويطرّد مع (أنّ وأن) نحو قوله تعالى (يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا) ^(١٠١) أي بأنّ. وقوله: (أَيُّعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّم) ^(١٠٢) أي بأنكم ^(١٠٣) وأجاز الأخفش الأصغر ^(١٠٤) حذف الجار مع غيرهما أيضاً. أي مع غير (أنّ وأن) - قياساً ^(١٠٥).

فالقياص عند الطبري كان نتيجة للتفاعل القائم بين عقليته مفسراً للقرآن الكريم، وحاجته لما يدعم حججه للوصول إلى فهم المعاني القرآن الكريم ولم يكن هدفاً يسعى إليه.

اهتمام الطبري بالمعنى:

انصبّ اهتمام الطبري في تفسيره للقرآن الكريم على المعنى العام للآية، لا مفرداتها، وهو في معظم تناولاته النحوية ينطلق من معاني الآيات، يشرح الرأي البصري معتمداً المعنى الذي يروونه، ويتبعه برأي الكوفيين والمعنى الذي يروونه أيضاً، ثم يختم الحديث بإبراز رأيه وهو يستند إلى معنى آخر، من ذلك تفسيره لقوله تعالى: (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) ^(١٠٦) فقد أشار إلى أن (لا) نافية عند بعضهم إذا كان معنى الكلام: وعزم منا على قرية أهلكتناها أن لا يرجعوا عن كفرهم ^(١٠٧)، ثم نقل عن بعضهم أن (لا) تكون زائدة في هذا الموضع إذا كان معنى الكلام: وحرام على قرية أهلكتناها أن يرجعوا ^(١٠٨). فالطبري يبيّن أحكامه النحوية بعد اعتماده المعنى.

ومن ذلك ذكره لـ (ما) في قوله تعالى: (وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ) ^(١٠٩) فالعرب تستعمل (ما) لغير العاقل، و (من) للعاقل، وقد عالج الطبري المسألة من

فسيبويه قاس على قولهم في النسبة إلى شنوءة شنئي، فقال: «فإن أضفت إلى: عُدُوَّة، قلت: عَدَوِيّ، من أجل الهاء، كما قلت في شنوءة: شنئي ^(٨٩)» وقد علل الأخفش هذا الموقف بأن «شنوءة و شنئي» هو جمع ماسم من العرب ولهذا أجاز القياس عليه، والشائع عند العرب أن (فعلِيّ) نسبة إلى (فعليلة) نحو: حَنَفِيّ من حَنِيْفَة وقَبَلِيّ من قَبيلة، لكن سيبويه أخذ وزن (فعلِيّ) نسبة لـ (فعلولة) عندما قال (عدويّ) من عدوة قياساً على (شنئي) من (شنوءة) ^(٩٠).

أخذت فكرة القياس عند الطبري حيزاً قليلاً في تفسيره، وبناء أحكامه وقد لجأ في تناوله النحو إلى ماشاع عند العرب وانتشر، وأنكر القياس على القليل النادر والشاذ من لغة العرب في أكثر من مرة، وتّضح هذه النظرة الأصولية عند الطبري باعتماده الشائع في أعراف اللغة في معظم تناولاته ونظراته النحوية مصرحاً بذلك في مواضع كثيرة ^(٩١).

ومما أورده الطبري قياساً على الشائع من كلام العرب: - دلالة المصدر (هودا) ^(٩٢) في قوله تعالى: (وَقَالُوا لَنْ نَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ) ^(٩٣) على الجميع، وذكر الطبري ذلك قياساً على قول العرب: رجل صوم، وقوم صوم، ورجل فطر، وقوم فطر، ونسوة فطر بدلالة المصدر على الإفراد والتثنية والجمع والتأنيث ^(٩٤).

- نصب (لات) لما بعدها على أنه خبر لها قياساً على (ليس)، ذلك في قوله تعالى: (فَنَادَوْا وَلَا تَجِئِ مَنَاصٍ) ^(٩٥).

- إعمال (ما) الحجازية فيما بعدها رفعاً ثم نصباً قياساً على (ليس)، ذلك في قوله تعالى: (مَا هَذَا بَشَرًا) ^(٩٦).

- حذف حرف الجر قياساً في الأفعال التي تتعدى بحرف الجر: نحو أمرتك الخير وأمرتك بالخير، وربّ ليلة بتها، وبتّ فيها. وجذبت بالثوب، وجذبت الثوب وقد قاس الطبري حذف حرف الجر في هذه الأفعال قياساً على ما سمع عن العرب وأورد كثيراً من ذلك ^(٩٧).

وعدّ كثير من النحاة أن حذف حرف الجر من الأفعال التي تتعدى بحرف الجر هو قياس على القليل من الكلام العربي، فقد أنكر سيبويه حذف الجار في: أستغفر الله ذنبا، وأمرتك الخير كثيراً، بحجة أن ذلك قليل في كلامهم، وإنما يتكلم به بعض العرب. وغير جائز حذف حرف الجر مع كل ما كان متعدياً إلى

معناها حين قال: «وَأولى الأقوال في ذلك بالصواب، على ما قاله أهل التأويل في تأويله أن يكون معناه: ولا تتكحوا من النساء نكاح آبائكم... و يكون قوله: (مانكح آباءكم) بمعنى المصدر^(١١٠)».

أمر آخر يدل على اهتمام الطبري بالمعنى، و وضعه في مقدمة تناولاته النحوية، ذلك حين يبحث في قضية الحذف في كل الأبواب النحوية، نراه يتوجه بالآية نحو المعنى، و يقدر المحذوف بما يخدم المعنى الذي يريده، من ذلك تفسيره لقوله تعالى: (وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحَسَنَى)^(١١١) بقراءة من قرأ (جزاء) بتنوين النصب، على تقدير فعل محذوف قبلها بمعنى: يجازيهم جزاء الجنة^(١١٢).

ومن اهتمامه بمعنى الجملة للوصول إلى تقدير العامل في الحال في قوله تعالى: (فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَلًا أَوْ رُكْبَانًا)^(١١٣) ذلك لأن المعنى: إن خفتم أن تصلوا قياما بالأرض، فصلوا رجلا. و يظهر اهتمام الطبري بالمعنى، وجعله غاية من غايات تفسيره، في استخدامه للمصطلح النحوي، فهو يستخدم المصطلح الواحد في المعاني المتعددة لوجود قاسم مشترك بينها، فهو يستخدم مصطلح (التفسير) للدلالة على التمييز^(١١٤) والبدل^(١١٥)، اللذين يختصان ما قبلها. و يستخدم (الصلة) للدلالة على الجار والمجرور حيناً^(١١٦)، و على نعت النكرة حيناً آخر^(١١٧)، والقاسم المشترك بين هذه المعاني هو أنها تخصص ما قبلها.

الضرورة الشعرية:

ذكر الطبري أن بعض القراءة احتجوا لصواب قراءتهم بأبيات شعرية وصفها بالضرورة الشعرية التي لا يجوز قياس الكلام العربي عليها، لأن الشعر يتسم بالضيق بما يحويه من قيود في الوزن والقافية وغيرهما، من ذلك جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه في قوله تعالى: «وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ»^(١١٨) يقول: «قرأ ذلك بعض قراء أهل الشام بمعنى: و كذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم، ففرقوا بين الحافض والمخفوض بما عمل فيه من الاسم. وذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح. وقد روي عن بعض

أهل الحجاز بيت من الشعر يؤيد قراءة من قرأ بما ذكرت من قراءة أهل الشام، رأيت رواة الشعر و أهل العلم بالعربية من أهل العراق ينكرونه، و ذلك قول قائلهم:

فَرَجِحْتُهُ مَتَمَكَّنًا

زَجَّ الْفُلُوصُ أَبِي مَزَادَةَ^(١١٩)

فقد أورد الطبري شاهدا على ما احتج عليه الكوفيون من جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف، و حرف الجر لضرورة الشعر^(١٢٠).

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)^(١٢١) بقراءة من قرأ قوله (والأرحام) بالكسر عطفا على الضمير في (به) بمعنى: واتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام. فعطف بظاهر على ضمير مجرور، وهذا العطف غير فصيح في لغة العرب لأنهم لا يعطفون الاسم الظاهر على الضمير المجرور إلا في الضرورة الشعرية، ذلك لأن للشعر قيودا خاصة أما الكلام فلا شيء يقيد ويلزمنا بالأخذ باللغة المكروهة الرديئة. و كما ورد في الشعر وقد عطف بالاسم الظاهر على الضمير المجرور للضرورة الشعرية قول مسكين الدرامي:

نُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سِوْفَانًا

وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غَوِطٌ نَفَانًا

فعطف بـ (الكعب) على الضمير في (بينها) لضرورة الشعر^(١٢٢) وحرص الطبري على ذكر الآراء جميعها، و ذكر حججهم دليل على ما أراده من الشمول و التوسع في سبيل الوصول إلى مختلف الاتجاهات سواء أكانت اتجاهات القراءة أم النحاة.

طريقة عرض المسائل النحوية:

على الرغم من ضخامة تفسير الطبري، وسعته إلا أن سلامة عرضه كانت طابعا مميزا له، ولن أتوقف عند طريقة عرضه لتفسير القرآن بما يحويه من غزارة في الأحكام الفقهية، والمذاهب، والتيارات التي كانت سائدة في ذلك العصر، إلا أن تناوله للمسائل النحوية حوى نفسا واحدا بشكل عام، فهو يذكر رأي نحاة البصرة أو الكوفة، وقد يحدد أكثر فيقول: (بعض نحاة البصرة أو الكوفة، و يفصل رأيهم و يذكر حججهم و شواهدهم من غير أن يرد عليهم، ثم يورد رأي مخالفينهم و يسوق

الجهود النحوية في تفسير الطبري

لَكَ وَالْمَلِكُ^(١٢٧).

فالطبري يذكر القاعدة النحوية و يسوق لها الشواهد من قرآن، وشعر، وكلام فصيح، ويذكر في ثنايا ذلك ما لا يمسّ الفكرة مساً مباشراً.

و من المواضع التي وقع فيها الطبري أيضاً تفسيره لقوله تعالى: (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَ بِأَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا)^(١٢٨) وذكر في ذلك: «وقد بينا فيما مضى أن (عسى) من الله واجبة، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع» وتؤكد من سهوه إذا عرفنا أنه لم يتعرض لـ (عسى) في تفسيره، فما أشار إليه لا وجود له^(١٢٩).

و منه تفسيره لقوله تعالى (وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا)^(١٣٠)، فقد ذكر أن لـ (الذين) وجهين من الإعراب: الأول: الجرّ على أنه صفة لـ (الناس) في آية سابقة والثاني: «الرفع على الردّ على الأسماء الذين في قوله: (وَأَسْرُوا النَّجْوَى)» ولو قال: الرفع على الردّ على الاسم الذي في قوله: (وَأَسْرُوا النَّجْوَى) لكان أكثر صواباً^(١٣١)، و ما وقع فيه الطبري من عثرات نستطيع إرجاعه إلى عدّة أمور أهمها:

- ضخامة التفسير، وطوله، وهذا ما يجعله يغفل عن أمور و هو ظانّ أنه عرض لها.

- الإملاء على طلابه مشافهة من غير أن يرجع إلى كتاب، بل يكتفي بما يخرّجه في ذاكرته، وهذا ما يوقعه ببعض اللبس والوهم.

- إملاؤه لتفسيره أكثر من مرّة، وما أشار إليه من أنه ذكره سابقاً - ولم أعرّ عليه في التفسير -، ربّما قصد بذلك أنه ذكره في إملاء سابق لتفسيره.

- احتمال أن يكون السهوه في بعض الأمور قد وقع من طلابه الذين أملى عليهم و تناقل النسخ ذلك السهوه حتى وصل إلينا.

- قد يكون سبب بعض الثغرات من النسخ أنفسهم.

و مها يكن أمر هذه الثغرات، فإنها لاتنال من قيمة التفسير في عصر تداخلت فيه الآراء والمذاهب، و تشعبت فيه التيارات والأهواء، و من النادر أن نجد صاحب مذهب آنذاك لم يقده تفكيره إلى التعصب نتيجة لعوامل كثيرة.

القراءات القرآنية و مواقفه منها:

سمع عمر بن الخطاب (رض) رجلاً يقرأ القرآن، فسمع آية على غير ما سمع من النبي (ص)، فأتى به عمر إلى النبي (ص)،

شواهدهم أيضاً، ثم يقول رأيه، و يدفع بحججه فيما أن يخالف البصريين - وهو الأكثر - و إمّا أن يوافقهم، و قليلاً ما نراه يذكر أساء من يبرز آراءهم.

و إذا كانت معالجته النحوية ترتبط بقراءة قرآنية معينة، فهو ينسب القراءة إلى صاحبها، أو بلدها كقوله (قرأ البصرة، أو قرأ الحجاز) ثم يتابع عرض الآراء والحجج.

و طريقة عرضه هذه أتبعها في تفسيره كله، وهي - على ما تحويه من جلاء لكثير من الأفكار والمسائل و توضيحها - لاتخلو من بعض الثغرات منها:

الإساءة لما ينقله:

أخذ الطبري كثيراً عن (معاني القرآن) للفراء، و نقل عنه نقلاً شبه تام في بعض المواضع، لكنّه في بعض الأحيان لا يعطي الفكرة ماتحتاجه من إيضاح، حتى تظهر في كلامه و قد بُرت، و بالمقارنة مع ما في معاني القرآن للفراء نراها عندالفراء أكثر وضوحاً و نضجاً^(١٣٣).

السهوه في تفسيره:

وقع الطبري في أماكن قليلة من تفسيره ببعض السهوه، ذلك كأن يعرض أمراً لا علاقة له فيما يبحث من تناولات نحوية، من ذلك قوله: إن الاسم المعطوف على اسم (إن) حكمه الرفع إذا جاء قبل مجيء الخبر، واستشهد بقول ضابيء بن الحارث البرجمي:

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ
فَبَنِي وَ قِيَارُهَا لَعْرِبُ

تم ذكر شاهداً آخر على القاعدة نفسها و هو قول الأخطل:

إِنَّ السُّيُوفَ عُدُّوْهَا وَ رَوَاحِهَا
تَرَكْتُ هَوَازِنَ مِثْلَ قَرْنِ الْأَعْصَبِ

و كما نرى فإن البيت يخلو مما أراد الطبري الاستشهاد على صحته، وليس فيه عطف على اسم إن، و أمّا فيه إبدال من المنصوب^(١٣٤) و يؤكد الطبري سهوه عندما يلحق كلامه

بشواهد أخرى صحيحة فيها عطف على اسم إن نحو قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ)^(١٣٥) برفع (ملائكته)^(١٣٦) وقول بعض العرب الفصحاء: إن الحمد والنعمة

فقال: يا رسول الله إن هذا قرأ آية كذا وكذا. فقال رسول الله (ص): «أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف»، ذلك لأن كتبة الوحي الذين كان النبي (ص) يبلي عليهم لم يكونوا من قبيلة واحدة، بل تعددت منابثهم وقبائلهم، وقد أجاز الرسول للناس أن يقرأ كل بلحن قومه، حتى إذا انس أحدهم اختلافا في قراءة سمعها من إنسان عما أقرأه الرسول، هرع إليه شاكيا فسمع الرسول من كل قراءته فأقره عليها قائلا: «هكذا أنزلت»^(١٣٢).

لم يكن الاختلاف في الحروف سوى تنوع في الأداء كالإمالة والترقيق لبعض الحروف أو التفتيح وغيرها مما لا يعد تغييرا جوهريا في اللغة، ولا يمس بنيتها أو أصولها العربية. وما كلمة الحروف السبعة التي وردت على لسان الرسول (ص) إلا عبارة أريد بها التعدد والكثرة^(١٣٣).

و تواترت القراءات عن الرسول (ص)، وتفرقت القراءة في الأمصار من غير أن ينكر أهل هذا المصر أو ذاك قراءة من يقرئهم. ولم تطف الخلافات وتظهر إلا مع تقدم الزمن، عندها خشي أن يتسع الخرق على الراقع، فقام الخليفة عثمان بن عفان (رض)^(١٣٤)، ودعا زيد بن ثابت^(١٣٥)، و عبد الله بن الزبير^(١٣٦)، وسعيد بن العاص^(١٣٧)، و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام^(١٣٨) فسنخوها في المصاحف، وقال للرهط القرشيين الثلاثة «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإلما نزل بلسانهم، ففعلوا ذلك»^(١٣٩).

و كان عثمان بن عفان قد استعار من حفصة بنت عمر بن الخطاب^(١٤٠) المصحف الذي جمعه زيد بن ثابت بطلب من أبي بكر الصديق^(١٤١) (رض) بعد أن طلب منه عمر ابن الخطاب ذلك نتيجة ليوم اليمامة وماخره المسلمون من حفظتهم.

و عندما أبرد عثمان بن عفان المصاحف إلى الأمصار غدت المصاحف مرجعا للناس في خلافاتهم و حجة علت فوق كل شبهة، لما فيها من دقة نابعة من حرص الصحابة على القرآن الكريم.

و بقيت القراءات القرآنية بنمى عن عامة الناس، واقتصرت على أصحاب الشأن من علماء العصر. وانحصرت وجوه هذه القراءات بما تواتر موافقا للمصحف العثماني، إلا أن بعض القراءة لم ترجع في قراءتها إلى المقرئين الأئمة، فصار أهل

البدع والأهواء يقرؤون بحسب أهوائهم و غاياتهم. ولما زاد الخلاف بين القراءة أجمع رأي المسلمين على أن يتفقوا على قراءات أئمة ثقات أخذوا على عاتقهم الاعتناء بالقرآن الكريم، فاختاروا من كل مصر وجه إليه مصحف أئمة مشهورين بالثقة والأمانة في النقل، و حسن الدراية و كمال العلم، أنفوا عمرهم في القراءة والإقراء، واشتهر أمرهم و أجمع أهل مصرهم على عدالتهم، ولم يخرج قراءتهم عن خط مصحفهم. و حرصا على صحة القراءات التي ستؤخذ عن الأئمة المختارين من أصقاع بلاد المسلمين، فقد وضعت ضوابط لا بد من توفرها لاعتناء القراءة:

- أن يصح سند القراءة.

- أن توافق القراءة رسم المصحف العثماني.

- أن توافق و جهاً من وجوه العربية^(١٤٢).

وقف الطبري أمام هذه القراءات موقف العارف الوائق المتمكن ليحيل كل قراءة إلى صاحبها و يبين حكمها من العربية أو موقعها من لسان العرب أو شعرهم و بيانهم.

و حسبنا أنه ألف «كتاب القراءات و تنزيل القرآن»، وقد وصفه أبو علي الحسن ابن علي الأهوازي^(١٤٣) المقرئ في كتاب «الإقناع في إحدى عشرة قراءة» قائلا «ألف الطبري في القراءات كتابا جليلا كبيرا رأيته في ثمانى عشرة مجلدة بخطوط كبار، ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ^(١٤٤)، و علل ذلك و شرحه و اختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور^(١٤٥)».

أما في تفسيره فقد كان الطبري يورد الآية ثم يسرد قراءات القراء فيسميهم أحيانا، و يكتفي أحيانا أخرى بقوله: قرأ المدينة، أو قرأ الكوفة، و في النهاية يتخير لنفسه على الأغلب قراءة منها، يرجحها على غيرها معتمدا الأسانيد، و علمه الغزير باللغة العربية نحوها و صرفها و أشعارها.

و إذا مارَّجح قراءة على غيرها، و رأى أنها الصواب فهو يستخدم عبارة (أعجب القراءة في ذلك إلي)^(١٤٦) بمعنى: تعجبني، أو يستخدم عبارة (والصواب من القراءة في ذلك عندنا كذا)^(١٤٧).

وقد تعددت طرق التناول عند الطبري للقراءة و توجيهها

النحوي كثيرا، من ذلك:

- اعتماد قراءة من سبقه، و معالجة القراءة من الناحية

لغوية، كقوله تعالى: (أَمِنَ الرَّسُولُ بِنَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ
وَأُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ) (١٢٨). قال
الطبري: «وقد روي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك:

(وَكِتَابِهِ)، و يقول: الكتاب أكثر من الكتب. «و يعلق
نظري على هذه القراءة قائلا: «و تأن ابن عباس يوجه تأويل
ذلك إلى نحو قوله (والعصر * إن الإنسان لفي خسر) (١٢٩) بمعنى:
جنس (الناس)، و جنس (الكتاب) كما يقال: ما أكثر درهم فلان
و دينار، و يراد به جنس الدراهم و الدنانير. (١٥٠)».

فالطبري يذكر الآية، ثم يذكر قراءة ابن عباس ترجمان
القرآن، و يبين رأيه فيها معلا ذلك تعليلا رأى فيه أنه أقرب إلى
الصواب.

- اعتماد القاعدة النحوية في تخريج القراءة، ذلك في تفسير
قوله تعالى: (وَأَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى
الْهُدَى) (١٥١). يقول الطبري: «و قد اختلفت لقراء في قراءة قوله
(تمود) فقراءته عامة القراء من لأمصار غير الأعمس (١٥٢). و
سدائله بن أبي إسحاق (١٥٣). رفع (تمود)، و ترك إعرانها (١٥٤)
على أنها اسم لآفة التي تعرف بذلك، و أمّا الأعمس فإنه ذكر
عنه أنه كان يجري ذلك في القرآن كله إلا في قوله (و آتينا تمود
لنافة ميصرد) (١٥٥). فإنه كان لا يجري في هذا الموضوع خاصة من
جل أنه في خط المصحف في هذا الموضوع بغير ألف. و تأن يوجه
تمود إلى أنه اسم رجل بعينه معروف، أو اسم جبل معروف. و أمّا
ابن إسحاق فإنه كان يقرؤه نصبا (و أمّا تمود) بغير إجراء، و
ذلك و إن كان له في العربية وجه معروف، فإن أفصح منه و أصح
في الإعراب عند أهل العربية الرفع، لطلب (أمّا) الأسماء، و أن
لأفعال لاتليها، و إنما تعمل العرب الأفعال التي بعد الأسماء
فيها، إذا حسن تقدمها قبلها، و الفعل في (أمّا) لا يحسن تقديمه
قبل الاسم، ألا ترى أنه لا يقال: و أمّا هدينا فتمود، كما يقال:
(و أمّا تمود فهديناهم).

و الصواب من القراءة في ذلك عندنا: الرفع و ترك الإجراء،
أمّا الرفع فلما و صفت، و أمّا ترك الإجراء، فلأنه اسم
لآفة» (١٥٤).

- اعتماد المعنى في ترجيح إحدى القراءات، ذلك في تفسير
قوله تعالى: (أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَ بَيْنَ) (١٥٧). قال الطبري:
«اختلفت القراء في قراءة قوله (أن كان)، فقراء ذلك

أبو جعفر المسدي (١٥٨) و حمزة (١٥٩): (أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ)،
بالاستفهام بهزتين، و تتوجه قراءة من قرأ ذلك كذلك إلى
وجهين: أحدهما أن يكون مراداً به تفریع هذا الحلاف المهين،
فقبل: لأن كان هذا الحلاف المهين ذا مال و بنين (إذا تلى عليه
أياتنا قال أساطير الأولين) (١٦٠)؟ و هذا أظهر وجهيه.

و الآخر أن يكون مراداً به: لأن كان ذا مال و بنين تطيعه،
على وجه التوبيخ لمن أطاعه (١٦١)».

- التوفيق بين القراءة و الكلام الفصيح، و ردّ القراءة - إذا
كانت لا تتفق مع وجه نحوي - ما لم تكن مدعمة بالأسانيد
الصحيحة، ذلك في تفسير قوله تعالى:

(وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ) (١٦٢)
فالطبري يعطى رأيه ناعنا القراءة بأنها غير حميدة مدعماً رأيه
بحجج يراها صحيحة، و هي مخالفتها للغة العربية الفصيحة، و
شدوذا عن قراءة قرآء القرآن الكريم.

يقول الطبري في ذلك: «و قرأ ذلك بعض قراءة المدينة
و الكوفة: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالياء في (يحسبن) و
كسر الألف من (أنهم)، و هي قراءة غير حميدة لمعنيين (١٦٣).
أحدهما: خروجها من قراءة القراء و شدوذا عنها.
و الآخر: بعدها من فصيح كلام العرب».

و يتابع الطبري تقوية حجة بنعرضه هذه القراءة من الجانب
النحوي ليبين وجه الخلل في ذلك، رابطاً بين القراءة القرآنية
و القاعدة النحوية، فإن لم يكن للقراءة وجه نحوي مقبول، أو
قياس على لغة عربية فصيحة فهذا كاف لإضعافها إن لم تكن
مدعمة بالأسانيد الصحيحة. «و ذلك أن (يحسب) يطلب في كلام
العرب منصوباً و خبره» (١٦٤). كقوله: عبد الله يحسب أخاك
قائلاً، و يقوم و قام.

فقارئ هذه القراءة أصحاب (يحسب) خبراً لغير مخبر عنه
مذكور، و إنما كان مراده ظني (١٦٥) و لا يحسبن الذين كفروا سبقوا
أنهم لا يعجزوننا. فلم يفكر في صواب مخرج الكلام و سقمه،
و استعمل في قراءته ذلك كذلك، ما ظهر له من مفهوم الكلام. و
أحسب أن الذي دعاه إلى ذلك، الاعتبار بقراءة عبدالله (١٦٦) و
ذلك أنه فيما ذكر في مصحف عبدالله: (و لا يحسبن الذين كفروا
أنهم سبقوا إنهم لا يعجزون) و هذا فصيح صحيح، إذا أدخلت
(أنهم) في الكلام، لأن (يحسبن) عاملة في (أنهم)، و إذا لم يكن في

الكلام (أنهم) كانت خالية من اسم تعمل فيه^(١٤٧)».

«وقرأ ابن عامر^(١٤٨)، وحمزة، وحفص^(١٤٩): (ولا يحسبن الذين كفروا) بالياء وقال الزجاج في ذلك: وجهها ضعيف عند أهل العربية، إلا أنها جائزة على أن يكون المعنى: ولا يحسبن الذين كفروا أن سبقوا، لأنها في حروف ابن مسعود: (أنهم سبقوا). ف (أن) مخففة من (أن)، و (أن) تنوب عن الاسم والخبر.

قال: وفيها وجه آخر يكون: ولا يحسبن قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا.

و قرأ الباقون: (ولا تحسبن الذين) بالتاء. ف (الذين) المفعول الأول، و (سبقوا) المفعول الثاني. المعنى: لا تحسبن يا محمد من أفلت من هذه الحرب قد سبق إلى الحياة^(١٧٠)»

هذه أمثلة للطريقة التي اعتمدها الطبري في تناوله للقراءات القرآنية والنهج الذي سلكه، محاولاً التماس العلة النحوية فيما يريد، ثم إعطاء رأيه بهذه القراءة مبيناً مكانتها وقربها من كلام العرب ولغتهم مؤيداً حجته بآيات أخرى من القرآن الكريم، أو الشعر العربي.

موقفه من التراث النحوي:

اتسمت المواقف النحوية عند الطبري بالاستيعاب والشمول، ولم يكن تابعاً للكوفيين متابعاً عمياء متعصبة، بل كان يورد الآية الكريمة ويشير إلى رأي الكوفيين ويشرحه، كما يشرح رأي البصريين، ثم يورد رأيه، فإن كان رأيه يوافق أحد الآراء أشار إلى ذلك، وإن خالف الآراء السابقة خطأها مبيناً الصواب الذي يراه، معللاً ذلك بكثير من الآيات، والآيات الشعرية. وإذا كان رأي الطبري موافقاً لآراء الكوفيين فإن ذلك لم يكن من باب الالتزام المطلق بمدرسة الكوفة، بل كان من باب الفناعة والاستقلال بالرأي، والرأي المستقل سمة بارزة عند الطبري فهو ظاهر في المسائل النحوية التي تناوّلها في تفسيره، كما ظهر استقلاله عن الشافعي بمذهب خاص، وغدت له اختيارات خاصة به جودها واحتج لها فلم يقلد أحداً^(١٧١) و نستطيع أن نقسم مواقفه النحوية التي وردت في تفسيره أقساماً عدة:

١ - مسائل كان الطبري فيها كوفي الرأي وهي كثيرة، منها: قوله في تفسير قوله تعالى: (وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)^(١٧٢):

«وَأَمَّا نَصَبُ (الرَفِيقِ) فَإِنَّ أَهْلَ الْعَرَبِيَّةِ مُخْتَلِفُونَ فِيهِ.

فكان بعض نحويي البصرة يرى أنه منصوب على الحال، و يقول: هو كقول الرجل: (كُرُمٌ زَيْدٌ رَجُلًا)، و يعدل به عن معنى (نَعَمَ الرَّجُلُ) و يقول: إِنَّ (نَعَم) لَا تَقَعُ إِلَّا عَلَى اسْمٍ فِيهِ (أَلْفٌ وَلَا م) أَوْ عَلَى نَكْرَةٍ.

و كان بعض نحويي الكوفة يرى أنه منصوب على التفسير^(١٧٣)، و ينكر أن يكون حالاً، و يستشهد على ذلك بأن العرب تقول: (كُرُمٌ زَيْدٌ مِنْ رَجُلٍ) و (حَسُنَ أُولَئِكَ مِنْ رَفِيقٍ) و أن دخول (مِنْ) دلالة على أن (الرَفِيقِ) مفسرة. قال: وقد حكى عن العرب: (نعمتم رجلاً) فدل على أن ذلك نظير قوله: (وَحَسُنَتْكُمْ رَفِيقًا).

قال أبو جعفر: وهذا القول أولى بالصواب، للعلّة التي ذكرنا لقائله^(١٧٤).

وقوله في تفسير قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ)^(١٧٥):

«وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقراءته عامة قراءة المدينة وبعض البصريين: (فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ) بإضافة (الجزاء) إلى (المثل)، و خفض (المثل). و قرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين: (فجزاءٌ مثل ما قتل) بتنوين (الجزاء) و رفع (المثل) بتأويل: فعليه جزاءٌ مثل ما قتل.

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك بالصواب، قراءة من قرأ: (فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ) بتنوين (الجزاء) و رفع (المثل)، لأن (الجزاء) هو (المثل)، فلا وجه لإضافة الشيء إلى نفسه^(١٧٦) و قوله في تفسير قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)^(١٧٧): «واختلف أهل العربية في موضع: (مَنْ) في قوله: (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ) فقال بعض نحويي البصرة: موضعه خفض بنية (الباء). قال: ومعنى الكلام: إن رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ يَضِلُّ^(١٧٨).

وقال بعض نحويي الكوفة: موضعه رفع لأنه بمعنى (أَيُّ) والرافع له (يضل)^(١٧٩).

الجهود النحوية في تفسير الطبري

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أنه رفع بـ (يُضَلُّ) وهو في معنى (أَيُّ) وغير معلوم في كلام العرب اسم محفوض بغير خافض فيكون هذا له نظيراً (١٨٠).

٢ - مسائل كان فيها بصريّ الرأي، منها:

قوله في تفسير قوله تعالى: (فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) (١٨١): «فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة (أربع شهادات) نصبا، ولنصبيهم ذلك و جهان: أحدهما: أن تكون الشهادة في قوله (فشهادة أحدهم) مرفوعة بمضمر قبلها، وتكون (الأربع) منصوبة بمعنى الشهادة، فيكون تأويل الكلام حينئذ: فعلى أحدهم أن يشهد أربع شهادات بالله، والوجه الثاني: أن تكون الشهادة مرفوعة بقوله (إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) والأربع منصوبة بوقوع الشهادة عليها: شهادتي ألف مرة: انك لرجل سوء...

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين: (أربع شهادات) برفع الأربع ويجعلونها للشهادة مرافعة، وكأنهم وجَّهوا تأويل الكلام، فالذي يلزم من الشهادة، أربع شهادات بالله إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ. وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب: قراءة من قرأ (أربع شهادات) بنصب (أربع) بوقوع الشهادة عليها (١٨٢). وقوله في تفسير قوله تعالى: (أَوْ آتِيكُمْ بِشَهَابٍ مِّنَ السَّمَاءِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ): (١٨٣)

«و كان بعض نحوي البصرة يقول: إذا جعل القبس بدلا من الشهاب، فالنتوين في الشهاب، وإن أضاف الشهاب إلى القبس، لم ينون الشهاب.

وقال بعض نحوي الكوفة: إذا أضيف الشهاب إلى القبس فهو بمنزلة قوله (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ) (١٨٤) مما يضاف إلى نفسه إذا اختلف اسماء ولفظاه، توها بالثاني أنه غير الأول. قال: ومثله حبة الخضراء، وليلة القمراء، ويوم الخميس وما أشبهه. وقال آخر منهم: إن كان الشهاب هو القبس لم تجز الإضافة لأن القبس نعت، ولا يضاف الاسم إلى نعته إلا في قليل من الكلام، وقد جاء (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ) و (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ) (١٨٥).

والصواب من القول في ذلك: أن الشهاب إذا أريد أنه غير القبس، فالقراءة فيه بالإضافة لأن معنى الكلام حينئذ ما بينا أنه شعلة قبس، كما قال الشاعر:

في كَفِّهِ صَعْدَةٌ مُنْتَقِفَةٌ
فيها سِنَانٌ كَشَعْلَةُ الْقَبْسِ (١٨٦)

وإذا أريد بالشهاب أنه هو القبس، أو أنه نعت له، فالصواب في الشهاب التنوين، لأن الصحيح في كلام العرب ترك إضافة الاسم إلى نعته، وإلى نفسه، بل الإضافات في كلامها المعروف: إضافة الشيء إلى غير نفسه، وغير نعت (١٨٧).

وقوله في تفسير قوله تعالى: (حَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ) (١٨٨): «فإن قال قائل: وكيف قيل: (حَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا) وإنما الكلام: خلطوا عملا صالحا بأخر سييء؟ قيل: اختلف أهل العربية في ذلك.

فكان بعض نحوي البصرة يقول: قيل ذلك كذلك، وجائز في العربية أن يكون (بأخر) كما تقول (استوى الماء والخشبة) أى: بالخشبة، و (خلطت الماء واللبن).

وأنكر (آخر) أن يكون نظير قولهم: (استوى الماء والخشبة) واعتل في ذلك بأن الفعل في (الخلط) عامل في الأول والثاني، و جائز تقديم كل واحد منها على صاحبه، وأن تقديم (الخشبة) على (الماء) غير جائز في قولهم: (استوى الماء والخشبة) وكان ذلك عنده دليلا على مخالفة ذلك (الخلط).

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي: أنه بمعنى قولهم: (خلطت الماء واللبن) بمعنى: خلطته باللبن (١٨٩).

٣- مسائل يورد الطبري فيها الآراء من دون ذكر رأيه، منها: قوله في تفسير قوله تعالى: (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا) (١٩٠):

«و كان بعض نحوي البصرة يقول في ذلك: إنما هو مصدر، كما تقول أتيتته ظلاما، جعله ظرفا وهو مصدر. قال: ولو قلت: موعدك غدوة، أو موعدك ظلام فرفعت، كما تقول: موعدك يوم الجمعة، لم يحسن، لأن هذه المصادر وما أشبهها من نحو: سحر، لا تجعل إلا ظرفاً.

وقال نحويو الكوفة: لم يسمع في هذه الأوقات وإن كانت مصادر إلا التعريب، موعدك يوم، موعدك صباح ورواح، كما قال جل ثناؤه: (غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحُها شَهْرٌ) (١٩١).

فرفع، وذكروا أنهم سمعوا: (إِنَّمَا الطَّيْلَسَانُ شَهْرَانِ) (١٩٢). قالوا: ولم يسمع في الأوقات النكرات إلا الرفع إلا قولهم: إنما

وكان بعض نحويي البصرة يقول: لا يجوز في (غير) الجر على الطعام إلا أن تقول: أنتم... وكان بعض نحويي الكوفة يقول: لو جعلت (غير) في قوله (غير ناظرين إناه) خفضاً كان صواباً لأن قبلها (الطعام) وهو نكرة، فيجعل فعلهم تابعا للطعام لرجوع ذكر الطعام إلى (إناه).

كما تقول العرب: رأيت زيدا مع امرأة محسناً إليها، ومحسن إليها فمن قال: (محسنا) جعله من صفة زيد، ومن خفضه فكأنه قال: رأيت مع التي يحسن إليها، فإذا صارت الصلة للنكرة أتبعتها، وإن كانت فعلا لغير النكرة.

والصواب من القول في ذلك عندنا القول بإجازة جر (غير) في (غير ناظرين) في الكلام لا في القراءة... فأما في القراءة فغير جائز في (غير) غير النصب لإجماع الحجة من القراء على نصبها^(١٩٩).

فالطبري يقرأ القاعدة وصحتها في الكلام، ولا يبيحها في الآية الكريمة لأن القراء لم يقرأوا (غير) بالكسر، بل أجمعوا على نصب (غير).

٤ - مسائل أخذ فيها الطبري بالأشهر الأعراف من لغة العرب، منها:

تفسيره لقوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ)^(٢٠٠). يقول: «و (ثم) في كلام العرب لا تأتي إلا بإيدان انقطاع ما بعدها عما قبلها، وذلك كقول القائل: (قمت ثم قعدت)، لا يكون (القعود) إذا عطف به ب (ثم) على قوله (قمت) إلا بعد (القيام) وكذلك ذلك في جميع الكلام. ولو كان العطف في ذلك بالواو جاز أن يكون الذي بعدها قد كان قبل الذي قبلها» ثم يقول: «فإن ظن ظان أن العرب إذا كانت ربما نطقت ب (ثم) في موضع (الواو) في ضرورة الشعر كما قال بعضهم:

سألت ربيعة: من خيرها
أبا أم؟ فقالت: له^(٢٠١)

يعني: أبا وأما، فإن ذلك جائز أن يكون نظيره فإن ذلك بخلاف ما ظن.

وذلك أن كتاب الله جل ثناؤه نزل بأفصح لغات العرب، و غير جائز توجيه شيء منه إلى الشاذ من لغاتها، وله في الأفصح

سخاوءك أحيانا. وقالوا: إنما جاز ذلك، لأنه بمعنى: إنما سخاوءك الحين بعد الحين، فلما كان تأويله الاضافة نصب^(١٩٣).

٤ - مسائل يورد الطبري فيها آراء مستقلة، منها:

قوله في تفسير قوله تعالى: (فَإِنْ عُرِّ عَلَىٰ أَنَّهُمْ اسْتَحَقَّ إِنَّمَا فَآخِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ)^(١٩٤):

«واختلف أهل العربية في الرفع لقوله: (الأوليان) إذا قرئء كذلك.

فكان بعض نحويي البصرة يزعم أنه رفع ذلك بدلا من (آخران) في قوله: (فآخران يقومان مقامهما) وقال: إنما جاز أن يبدل (الأوليان) وهو معرفة من (آخران) وهو نكرة لأنه حين قال: (يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم) كان كأنه قد حدهما حتى صارا كالمعرفة في المعنى: فقال: (الأوليان) فأجرى المعرفة عليهما بدلا. قال: ومثل هذا مما يجري على المعنى كثير، و استشهد بصحة قوله ذلك بقول الراجز^(١٩٥):

عَلَىٰ يَوْمَ مَمْلِكِ الْأَمْوَارِ صَوْمٌ سُهْوَرٍ وَحَيْثُ نُدُورًا
وَيَأْتِنَا مُقْلَدًا مَنُحُورًا

قال: فجعله: علي واجب، لأنه في المعنى قد أوجب.

وكان بعض نحويي الكوفة ينكر ذلك ويقول: لا يجوز أن يكون (الأوليان) بدلا من (آخران) من أجل أنه قد نسق^(١٩٦) (فيقسان) على (يقومان) في قوله: (فآخران يقومان) فلم يتم الخبر بعد (من) قال: ولا يجوز الإبدال قبل إتمام الخبر. وقال: غير جائز: (مررت برجل قام زيد وقعد) و (زيد) بدل من (رجل). قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: (الأوليان) مرفوعان بما لم يسم فاعله وهو قوله (استحق عليهم)^(١٩٧).

٥ - مسائل فصل فيها الطبري بين القراءة والقاعدة، منها:

قوله في تفسير قوله تعالى: (لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنْهَاء)^(١٩٨): و نصب (غير) في قوله (غير ناظرين إناه) على الحال من الكاف والميم في قوله (إلا أن يؤذن لكم) لأن الكاف والميم معرفة و (غير) نكرة، وهي من صفة الكاف والميم.

الجهود النحوية في تفسير الطبري

الأشهر معنى مفهوم ووجه معروف^(٢٠٢).

فالطبري يردّ ما ذكر من أن (ثم) بمعنى (الواو) على الرغم من الشاهد الشعري المذكور، وحجته في ذلك أن البيت شاذّ، ولا يجوز أن نوجه معنى الآية إلى الشاذ من لغات العرب، وعلى ذلك لا يجوز أن تكون (ثم) بمعنى (الواو)، لأن لكل أداة معناها.

تأثره بالفراء:

تخلّق الطبري حول العلماء ردحا طويلا من الزمن، وركض وراءهم في كل مكان إلى أن جمع ثروته، وقويت شوكته، وغدا علما في التفسير والحديث والفقه.

وقد ارتوى الطبري ونهل من عدّة منابع أساسية، منها أخذه عن شيوخه الذين لازمهم، وعايشهم وتأثر بهم في فارس والعراق والشام ومصر، وورد ذكرهم في تفسيره وعرفناهم من أخباره وسائر كتبه، يروي وينقل عنهم متحرّيا الدقّة والأمانة والصدق.

وهناك شيوخ آخرون تأثر بهم الطبري تأثرا كبيرا، ولازمته أفكارهم بما قرأه من كتبهم، وسمع آراءهم من أساتذته، ولم يخف الطبري تأثره بمن سبقه بل كان يظهر هذا التأثير في كتبه بما كان يورده عنهم من مسائل وآراء، ولعلّ التأثير النحوي والآراء المتعددة المتفرعة عنه هو ما أردنا رصدّه في بحثنا لذلك يجدر بنا أن نقف عند من أخذ عنهم وأبرز آراءهم فأيدها في مكان وخالفها في مكان آخر.

ويأتي الفراء وأبو عبيدة في مقدمة من تأثر الطبري بهم في المسائل النحوية من دون أن يتعصب لها أو عليها بل كان اجتهاده برأيه الذي يعتمد الحجّة المدعومة سمة ظاهرة في العلاقة الفكرية التي أراد أن يقيمها معها على الرغم من انتباهها إلى مدرستين مختلفتين كانتا محوري الصراع بين النحاة آنذاك. فالفراء هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الدلمي ولد بالكوفة سنة ١٤٤ هـ ووفاته كانت في طريق عودته من مكة سنة ٢٠٧ هـ وقيل ٢٠٩ هـ. كان زعيم الكوفيين بعد الكسائي وقد بلغ في العلم المكانة السامية والغاية العالية.

يقول ثعلب: «لولا الفراء لما كانت عربية، لأنه خلصها و ضبطها. ولولا الفراء لسقطت العربية لأنها كانت تتنازع و يدعيها كل من أراد، ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم و

قرائحهم فتذهب» وجاء في تاريخ بغداد: و كان يقال: النحو الفراء، والفراء أمير المؤمنين في النحو.

وقال ثمامة بن الأشرس المعتزلي في الفراء لما لقيه على باب المأمون^(٢٠٣): «فرايت أبهة أديب، فجلست إليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرا وفاتشته عن النحو فشاهدته نسيج وحده، و عن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم، وبالنحو ماهرا، وبالطبّ خيرا، و بأيام العرب وأشعارها حاذقا فقلت: من تكون؟ وما أظنك إلا الفراء، فقال: أنا هو، فدخلت فأعلمت أمير المؤمنين المأمون، فأمر بإحضاره، و كان سبب اتصاله به». و كان قوي الحفظ، لا يكتب ما يتلقاه عن الشيوخ استغناء بحفظه، معتمدا على ذاكرة قوية تغنيه عن الكتابة^(٢٠٤)، وهذا ما جعله لا يقتني الكتب الكثيرة. يقول ثعلب: «للمات الفراء لم يوجد له إلا رؤوس أسفاط فيها مسائل تذكرة و أبيات شعر^(٢٠٥)».

و تظهر ملامح تأثر الطبري النحوي بالفراء صاحب (معاني القرآن) في تفسيره بأشكال عدّة أهمها:

١ - النقل الحرفي عن الفراء في معاني القرآن مع ذكر اسمه: لا يمكن لأحد أن ينكر تأثر الطبري بالفراء في «معاني القرآن»، وقد وصل التأثير إلى حدّ النقل بدقة كاملة تامة مع الإشارة إلى الفراء.

و عادة الأخذ عن السابقين ليست بجديدة، و كذلك ذكر أقوال السابقين من دون نقص أو تعديل، حتى إنهم كثيرا ما كانوا يغفلون مصدر نقلهم لأقوالهم ذلك لأنهم يرون أن العلم ملك للجميع، وإذا ما طرحت الفكرة صارت مشاعا للناس في تداولها، وهذا يتنافى مع نظرنا للأخذ والنقل في عصرنا، و يخالف أبسط قواعد الأمانة العلمية.

أ - ومما ورد من نقل الطبري عن الفراء تفسيره لقوله تعالى: (أَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ)^(٢٠٦):

«و كان الفراء يقول: لا يجوز في (كم) في هذا الموضع أن يكون إلا نصبا بأهلكنا، و كان يقول: وهو وإن لم يكن إلا نصبا، فإن جملة الكلام رفع بقوله (يَهْدِيهِمْ) و يقول: ذلك مثل قول القائل: قد تبين لي أقام عمرو أم زيد، في الاستفهام^(٢٠٧)».

ب - و تفسيره لقوله تعالى: (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ) (٢٠٨):

«وكان الفراء يختار الوقوف عليها بالتاء، ويقول: من العرب من يخفض التاء، فدلّ على أنها ليست بهاء التأنيث، فصارت بمنزلة دَرَاكِ وَنَظَارٍ وَأَمَّا نَصَبُ التَاءِ فِيهَا، فَلِأَنَّهَا أَدَاتَانِ، فَصَارَتَا بِمَنْزِلَةِ خَمْسَةِ عَشْرٍ، وَكَانَ الْفَرَاءُ يَقُولُ: إِنَّ قِيلَ: إِنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مُسْتَغْنِيَةٌ بِنَفْسِهَا بِجُوزِ الْوَقُوفِ عَلَيْهَا، وَإِنْ نَصَبَهَا كَنَصَبِ قَوْلِهِ: تَمَّتْ جَلَسْتُ وَبِمَنْزِلَةِ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

مَاوِيَّ يَأْرَبَّتَا غَارَةَ

شِعْوَاءَ كَاللَّدْعَةِ بِالْمَيْسَمِ (٢٠٩).

قال: فنصب هيهات بمنزلة هذه الهاء التي في (رَبَّتْ) لأنها دخلت على حرف، على رَبٍّ وَعَلَى ثَمَّ، وَكَانَا أَدَاتَيْنِ، فَلَمْ يَغْيِرْهُمَا عَنْ أَدَاتِهَا فَنَصَبَا (٢١٠).

ج - و تفسيره لقوله تعالى: (يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ) (٢١١): «وذكر الفراء أن أبا ثروان أنشده:

تَسْرُورُونَهَا وَلَا أُرُورُ نِسَاءَكُمْ

أَهْلَفُ لِأَوْلَادِ الْإِمَاءِ الْحَوَاطِبِ (٢١٢)

خفضا كما يخفض في النداء إذا أضافه المتكلم إلى نفسه (٢١٣).

د - و تفسيره لقوله تعالى: (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) (٢١٤):

«وقال الفراء: الجمع بين (ما) و (أن) في هذا الموضع وجهان: أحدهما: أن يكون ذلك نظير جمع العرب على الشئيين من الأسماء والأدوات كقول الشاعر في الأسماء:

مِنَ النَّفْرِ اللَّائِي الَّذِينَ إِذَا هُمْ

يَهَابُ النَّامُ حَلْقَةَ الْبَابِ فَعَمَّوْا (٢١٥)

فجمع بين اللائي والذين، وأحدهما مجزأ من الآخر، وكقول الآخر في الأدوات:

مَا إِنْ رَأَيْتَ وَلَا سَمِعْتَ بِهِ

كَالْيَوْمِ طَالِي أَيُّ قَوْمٍ جَرِبَ (٢١٦)

فجمع بين (ما) و (بين) (إن)، وهما جحدان مجزأ أحدهما من الآخر (٢١٧).

ه - و تفسيره لقوله تعالى: (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ، وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا) (٢١٨)

«قال الفراء: (أو) هاهنا بمنزلة الواو، وفي الجحد والاستفهام والجزاء تكون بمعنى (لا) فهذا من ذلك مع الجحد، ومنه قول

الشاعر (٢١٩):

لَا وَجِدُ تَكَلَّى كَمَا وَجِدْتُ وَلَا

وَجِدُ عَجُونٍَ أَضَلَّهَا رُبْعٌ

أَوْ وَجِدُ شَيْخٍ أَضَلَّ نَاقَتَهُ

يَوْمَ تَوَافَى الْحَجِجُ فَأَنْدَفَعُوا

أَرَادَ وَلَا وَجِدُ شَيْخٍ (٢٢٠)».

٢ - النقل عن الفراء من دون الإشارة إليه:

لم يكن أمر النقل من دون ذكر المنقول عنه أمرا جديدا عند الطبري، بل سبق إليه و شاع هذا الأمر، لذا فإننا نرى في مواضع كثيرة أن الطبري نقل عن الفراء نقلا يكاد يكون مطابقا في كثير من الأحيان مغفلا بمصادره سواء أكان الفراء أم غيره. و مما ورد عنده من ذلك:

أ - قول الطبري في تفسيره لقوله تعالى (وَلِتُكْمَلُوا الْعِدَّةَ) (٢٢١):

«قال بعض نحويي الكوفة: وهذه (اللام) التي في قوله: (ولتكملوا) لام (كي) لو ألقيت كان صوابا.

قال: والعرب تدخلها في كلامها على إضمار فعل بعدها، ولا تكون شرطا للفعل الذي قبلها وفيها (الواو): ألا ترى أنك تقول: (جتتك لتحسن إليّ) ولا تقول: (جتتك ولتحسن إليّ) فإذا قلته فأنت تريد: ولتحسن جتتك. قال: وهذا في القرآن كثير، منه قوله: (وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفِئَّةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) (٢٢٢) و قوله: (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ) (٢٢٣) لولم تكن فيه (الواو) كان شرطا على قولك: أرىناه ملكوت السماوات والأرض ليكون. فإذا كانت (الواو) فيها، فلها فعل مضمرة بعدها، و (ليكون من الموقنين)، أرىناه» (٢٢٤).

ب - وقوله في تفسير قوله تعالى (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ، ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَالْيَهُ تَجَارُونَ) (٢٢٥).

«وقال بعض الكوفيين: (ما) في معنى الجزاء، وها فعل مضمرة كأنك قلت: ما يكن بكم من نعمة فمن الله، لأن الجزاء لا بدله من فعل مجزوم، إن ظهر فهو جزم وإن لم يظهر فهو مضمرة، كما قال

الشاعر:

إِن الْعَقْلُ فِي أُمُورِنَا لَا يَنْضِقُ بِهِ
ذِرَاعاً وَ إِن صَبْرًا فَتَعْرِفُ لِلصَّبْرِ

وقال: أراد: إن يكن العقل فأضره، قال: وإن جعلت ما بكم في معنى الذي: جاز، وجعلت صلته (بكم) و (ما) في موضع رفع بقوله: (فمن الله) و أدخل الفاء، كما قال: (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ) (٢٢٦) و كلُّ اسمٍ وصلٍ مثل (من وما والذي) فقد يجوز دخول الفاء في خبره، لأنه مضارع للجزاء، والجزاء قد يجاب بالفاء، ولا يجوز أخوك فهو نائم، لأنه اسم غير موصول، وكذلك تقول: مالك لي، فان قلت: مالك، جاز أن تقول: مالك فهو لي، و إن أقيت الفاء فصواب (٢٢٧).

ج - و قوله في تفسير قوله تعالى (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ، وَ كَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا) (٢٢٨):

«وقوله (و كفى بربك) أدخلت الباء في قوله (بربك) وهو في محل رفع، لأن معنى الكلام: و كفاك ربك، و حسبك ربك بذنوب عباده خبيراً دلالة على المدح، و كذلك تفعل العرب في كل كلام كان بمعنى المدح أو الذم، تدخل في الاسم الباء، و الاسم المدخلة عليه الباء في موضع رفع، لتدل بدخولها على المدح أو الذم كقولهم: أكرم به رجلاً، وناهيك به رجلاً و جاد بنوبك ثوباً، و طاب بطعامكم طعاماً، و ما أشبه ذلك من الكلام، ولو أسقطت الباء مما دخلت فيه من هذه الأسماء، رُفعت، لأنها في محل رفع، كما قال الشاعر (٢٢٩):

و بخبرني عن غائب المرء هديته
كفى الهدني عما غيب المرء مخبراً

فأما إذا لم يكن في الكلام مدح أو ذم، فلا يدخلون في الاسم الباء لا يجوز أن يقال: قام بأخيك، و أنت تريد: قام أخوك، إلا أن تريد قام رجل آخر به، و ذلك معنى غير المعنى الأول (٢٣٠):

د - و قوله في تفسير قوله تعالى (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظَلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ) (٢٣١):

«و أما بعض الكوفيين فإنه كان يقول: أدخلت الباء فيه، لأن تأويله: و من يرد بأن يلحد فيه بظلم. و كان يقول: دخول الباء في (أن) أسهل منه في (الحاد)، و ما أشبهه، لأن (أن) تُضَمَّر الخوافض معها كثيراً، و تكون كالشرط، فاحتملت دخول الخوافض و خروجه، لأن الإعراب لا يتبين فيها، و قال في المصادر:

يتبين الرفع والخفض فيها، قال و أنشدني أبو الجراح:

فَلَمَّا رَجَعْتُ بِالسَّرْبِ هَزَلَهَا الْعَصَا
شَحِيحٌ لَهُ عِنْدَ الْأَدَاءِ نَهِيمٌ (٢٣٢)

وقال امرؤ القيس:

ألا هل أتاها و الحوادثُ جمّةٌ
بأن امرأ القيس بن مملك يبقراً (٢٣٣)

قال: فأدخل (الباء) على (أن) و هي في موضع رفع، كما أدخلها على (الحاد)، و هو في موضع نصب، قال: وقد أدخلوا (الباء) على (ما)، إذا أرادوا بها المصدر كما قال الشاعر (٢٣٤):

ألم يأتيك والأنباءُ تَمِي
بما لاقَتْ لُبُونُ بَنِي زِيَادٍ (٢٣٥)

وقال: و هو في (ما) أقل منه في (أن) لأن (أن) أقل شبيهاً بالأسماء من (ما). قال: و سمعت أعرابياً من ربيعة، و سألته عن شيء، فقال أرجو بذلك: يريد أرجو ذلك (٢٣٦):

٣ - الأخذ بالفكرة من دون اللفظ و من دون أن يذكر اسم الفراء:

و عادة نقل الفكرة أمر شائع عند القدماء و أسبابها كثيرة و متنوعة، منها الرغبة في الاختصار بالإضافة إلى ما ورد فيها سبق، و في تفسير الطبري مواضع كثيرة تظهر تأثر الطبري بالفراء و أخذه عن معاني القرآن و مما ورد بهذا الصدد:

أ - تفسيره لقوله تعالى (وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ) (٢٣٧):

«و أما (من) فهو حرف جزاء. و أما قيل: (اشتراه) ولم يقل (يشتروه) لدخول (لام القسم) على (من)، و من شأن العرب - إذا أحدثت على حرف الجزاء لام القسم - أن لا ينطقوا في الفعل معه إلا ب (فعل) دون (يفعل) إلا قليلاً، كراهية أن يحدثوا على الجزاء حادثاً و هو مجزوم، كما قال الله جل ثناؤه: (لَنْ أُخْرِجُوا لِأَخْرِجُونَ مَعَهُمْ) (٢٣٨) و قد يجوز إظهار فعله بعده على (يفعل) مجزوماً كما قال الشاعر (٢٣٩):

لَنْ تَكُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ بِيوتِكُمْ
لِيَعْلَمَ رَبِّي أَنَّ بَيْتِي وَاسِعٌ (٢٤٠)

ب - و تفسيره لقوله تعالى (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) (٢٤١):

«فإن قال قائل: وكيف قيل: (يترصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا) ولم يقل: و عشرة؟ وإذا كان التنزيل كذلك: بالليالي تُعتد المتوفى عنها العشر، أم بالأيام؟ قيل بل تعتد بالأيام بلياليها. فإن قال: فإذا كان ذلك كذلك، فكيف قيل: (وعشرا)؟ ولم يقل و عشرة؟ والعشر بغير (الهاء) من عدد الليالي دون الأيام؟ فإن جاز ذلك المعنى فيه ما قلت، فهل تجيز: (عندي عشر)، وأنت تريد عشرة من رجال و نساء؟ قلت: ذلك جائز في عدد الليالي والأيام، و غير جائز مثله في عدد بني آدم من الرجال والنساء. و ذلك أن العرب في الأيام والليالي خاصة، إذا أبهمت العدد، غلبت فيه الليالي.

حتى إنهم فيها روي لنا عنهم ليقولون: (صمنا عشراً من شهر رمضان) لتغليبهم الليالي على الأيام.

وذلك أن العدد عندهم قد جرى في ذلك بالليالي دون الأيام. فإذا أظهروا مع العدد مفسره أسقطوا من عدد المؤنث (الهاء) وأثبتوها في عدد المذكر، كما قال تعالى: (سخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً) (٢٢٢) فأسقط (الهاء) من (سبع) وأثبتها في (الثمانية).

وأما بنو آدم، فإن من شأن العرب إذا اجتمعت الرجال والنساء، ثم أبهمت عددها، أن تخرجه على عدد الذكراَن دون لإناث. و ذلك أن الذكراَن من بني آدم موسوم و احدهم و جمعه غير سمة إناثهم، و ليس كذلك سائر الأشياء غيرهم. و ذلك أن الذكور من غيرهم ربما وُسم بسمه الأثنى، كما قيل للذكر والأثنى (شاة) و قيل للذكور والإناث من البقر: (بقرة) و ليس كذلك في بني آدم (٢٢٣).

ج - و تفسيره لقوله تعالى (يُدخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالضَّالِّينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً) (٢٢٤):

وذكر أن ذلك في قراءة عبدالله (وللظالمين أعد لهم بتكرير السلام وقد تفعل العرب ذلك، وينشد لبعضهم:

أقولُ لها إذا سألت طلاقاً
إلأم تسارعين إلى فراقِي؟

والآخر:

فأصبحن لايسألنه عن بما به
أصعدن في غاوي أهوى أم تصوبنا؟

بتكرير الباء، وإنما الكلام لايسألنه عما به (٢٢٥).

٤ - ذكر مقالة الفراء بعد اختصارها:

ورد قبل ذلك أمر اختصار الطبري لتفسيره و هو ما لا نريد التعرض له في هذا المكان، بل ما نريد هو أن نبرز اختصار الطبري لما كان ينقله عن الفراء من دون تفصيل أو إشارة إلى مصدره و هذا الاختصار ذاته جزء مما تناولته سابقا و هو ما يثبت أن الطبري كان يملك أكثر مما صبه في دفتي هذا التفسير. وأمثلة اختصاره لكلام الفراء كثيرة منها:

أ - تفسيره لقوله تعالى (قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً) (٢٤٦) وقرأ ذلك بعض المدنيين: (إلا أن تكون مَيْتَةً) بالتاء في (تكون) و تشديد الياء من (مَيْتَةً) و رفعها فجعل (الميتة) اسم (تكون)، و أنت (تكون) لتأنيث (الميتة)، و جعل (تكون) مكثفية بالاسم دون الفعل، لأن قوله: (إلا أن تكون مَيْتَةً) استثناء و العرب تكتفي في الاستثناء بالأسماء عن الأفعال، فيقولون: (قام الناس إلا أن يكون أخاك، و (إلا أن يكون أخوك) فلا تأتي لـ (يكون) بفعل و تجعلها مستغنية بالاسم، كما يقال: (قام القوم إلا أخاك) و (إلا أخوك) فلا يفقد الاسم الذي بعد حرف الاستثناء فعلا (٢٤٧).

ب - و تفسيره لقوله تعالى (فَلَا تَقُلْ لَهَا أَفٍّ، وَلَا تَهْرُهَا، وَقُلْ لَهَا قَوْلًا كَرِيمًا) (٢٤٨) و للعرب في (أف) لغات ست: رفعها بالتونين، و غير التونين، و خفضها كذلك، و نصبها، فمَن خفض ذلك بالتونين، و هي قراءة عامة أهل المدينة، شبهها بالأصوات التي لا معنى لها كقولهم في حكاية الصوت غاقٍ غاقٍ.

و يقول: «أما قرأء الكوفيين والبصريين، فإنهم قالوا: إنما يدخلون التونين فيما جاء من الأصوات ناقصا، كالذي يأتي على حرفين مثل مه و صه و بخ فيتمم بالتونين، لنقصانه عن أبنية الأسماء. قالوا: و (أف) تام لاحاجة بنا إلى تتمته بغيره، لأنه قد جاء على ثلاثة أحرف قالوا: وإنما كسرنا الفاء الثانية لئلا نجمع بين ساكنين. و أما من ضم وتون، فإنه قال: هو اسم كسائر الأسماء التي تعرب، و ليس بصوت و عدل به عن الأصوات، و أما من ضم ذلك بغير تونين، فإنه قال: ليس هو باسم متمم فيعرب بإعراب الأسماء المتمكنة، و قالوا: نضمه بغير تونين، و هو قراءة بعض المكيين و أهل الشام فإنه شبهه بقولهم: مد ياهذا ورد و من نصب بالتونين فإنه أعمل الفعل فيه، وجعله اسما صحيحا

الجهود النحوية في تفسير الطبري

فيقول: ما قلت له: أفا ولا تفتا^(٢٤٩)».

١- النقل الحر في عن أبي عبيدة في مجاز القرآن مع ذكر اسمه:
أ - قول الطبري في تفسير قوله تعالى: (وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ) (٢٥٩):

«وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى: أن العرب لا تتنى (هيت) ولا تجمع ولا توث، وأنها تصوره في كل حال، وإنما يتبين العدد بعد، وكذلك التأنيث والتذكير، وقال: تقول للواحد: هيت أنت وللأثنين هيت لكما، وللجمع هيت لكم، وللنساء هيت لكن^(٢٦٠)».

ب - وقوله في تفسير قوله تعالى: (فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ وَجَاهِلٌ) (٢٦١):

«وكان معمر بن المثنى يقول: (أو) في هذا الموضع بمعنى نحو التي للموالاة، لأنهم قد قالوها جميعا له، وأنشد في ذلك بيت جرير الخطفي^(٢٦٢):

أَتَعْلَبُ الْفَوَارِسِ أَوْ رِيَاحَا
عَدَلْتُ بِهِمْ طُهْيَةً وَالْحَسَابَا^(٢٦٣)

٢- النقل عن أبي عبيدة من غير الإشارة إليه:
أ - قول الطبري في تفسير قوله تعالى: (فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) (٢٦٤):

«اختلفوا في تأويل (ما) التي في قوله: (فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) فقال بعضهم: هي بمعنى الاستفهام، وكأنه قال: فَمَا أَصْبَرَهُمْ؟ أي شيء صبرهم؟^(٢٦٥)»

ب - قوله في تفسير قوله تعالى: (قُلْ هَلْ مَسَّ شِعْرَابِي سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا) (٢٦٦):

«و أهل العالية من تهامة توحد (هلم) في الواحد ولانث والجمع وتذكر في المؤنث والمذكر، فتقول للواحد: (هلم يا فلان) وللأثنين والجمع كذلك، وللأنثى مثله، ومنه قول الأعشى^(٢٦٧):
وَكَانَ دَعَا قَوْمَهُ دَعْوَةً
هَلُمَّ إِلَى أَمْرِكُمْ فَدُصِرُوا

ينشد: (هلم) و (هلموا). وأما أهل السافلة من نجد، فينشد: يوحدون للواحد ويشنون للأثنين، ويجمعون للجميع. فيقول للواحد من الرجال: (هلم) وللواحدة من النساء: (هلمى)، وللأثنين: (هلميا) وللجماعة من الرجال: (هلموا) وللنساء:

٥ - مخالفته للفراء:

لم يكن الطبري منقادا للفراء من غير استيعاب، لذلك نرى الطبري يخالف الفراء أحيانا، من ذلك قوله تعالى: (فَبَدَّلَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) بقراءة من قرأ (فلتفرحوا)^(٢٥٠) يقول الطبري: «العرب لا تكاد تأمر المخاطب باللام والتاء، وإنما تأمره فتقول: (افعل، ولا تفعل) وبعد فإني لأعلم أحدا من أهل العربية إلا وهو يستردى أمر المخاطب باللام، ويرى أنها لغة مرغوب عنها، غير الفراء فإنه كان يزعم أن اللام في الأمر هي البناء الذي خلق له واجهت به أم لم تواجه^(٢٥١)».

تأثره بأبي عبيدة:

أبو عبيدة هو معمر بن المثنى التيمي تيم قريش^(٢٥٢)، أوتيم بني مرة على خلاف بينهم، وقيل بأنه يهودي الأصل^(٢٥٣). ولادته كانت سنة ١١٠ هـ وقيل غير ذلك، ولم يعرض المؤرخون لمكان ولادته، إلا أنهم يضعونه في عداد علماء البصرة. وقد امتدت سنوات عمره فجاوزت المئة، وتوفي بين ٢٠٩ - ٢١٣ هـ ولم يحضر جنازته أحد لأنه كان شديد النقد لمعاصريه^(٢٥٤).

كان أبو عبيدة خارجيا يكتنم مذهبه^(٢٥٥)، كما كان عالما من علماء عصره، يقول الجاحظ: «لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة^(٢٥٦)». وقاربت تصانيف أبي عبيدة المتئين^(٢٥٧)، ذكر معظمها ابن النديم، وقد ضاع أكثر هذه الكتب.

ولم ينج أبو عبيدة من نقد معاصريه له فقد وصفوه بأنه كان لا يقيم البيت من الشعر، وأنه كان يخطيء إذا قرأ القرآن نظرا، وأنه يلحن في قراءة الشعر^(٢٥٨).

ومهما يكن أمر المطاعن التي وجهت لأبي عبيدة فإنها لم تزل من قيمته بين أقرانه آنذاك وبقي علما من أعلام عصره وترك أثرا واضحا فيمن تلاه من الأعلام.

وقد تأثر الطبري بأبي عبيدة، وأخذ من كتابه «مجاز القرآن» كثيرا من آرائه النحوية التي عرضها في تفسيره منها:

(هَلُمَّن) (٢٤٨).

ج - قوله في تفسير قوله تعالى (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ) (٢٤٩):

«وكان بعض أهل العلم بكلام العرب ممن يوجه تأويل (إلا) في هذا الموضع إلى هذا الوجه الذي ذكرته عن ابن عباس يقول في تأويل ذلك: لم يؤذن لهم في اللّم، وليس هو من الفواحش، ولا من كبائر الإثم، وقد يستثنى الشيء وليس منه على ضمير قد كف عنه، فمجازه، إلا أن يلّم بشيء ليس من الفواحش ولا من الكبائر، قال الشاعر:

وبلدة ليس بها أنيس
إلا اليعافير وإلا العيس (٢٧٠)

٣ - الأخذ بالفكرة من دون اللفظ ومن دون أن يذكر اسم أبي عبيدة:

أ - قول الطبري في تفسير قوله تعالى: (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) (٢٧١).

«غير أنهم يقرؤون (تكن) بالياء على التأنيث. وإن كانت للقول لا للفتنة، لمجاورته الفتنة، وهي خبر (٢٧٢)».

ب - قوله في تفسير قوله تعالى: (سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ) (٢٧٣):

«وقال آخرون: معنى ذلك: فاضربوا على الأعناق، وقالوا: (على) و (فوق) معناهما متقاربان، فجاز أن يوضع أحدهما مكان الآخر (٢٧٤)».

ج - قوله في تفسير قوله تعالى (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَةِ النَّقْتَانِ فِتْنَةً تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ) (٢٧٥):

«و رفعت (فتنة تقاتل في سبيل الله) وقد قيل قبل ذلك: (في فتنتين) بمعنى: إحداهما تقاتل في سبيل الله، على الابتداء كما قال الشاعر (٢٧٦):

فكنت كذي رجلين رجلٌ صحيحة
و رجل رمى فيها الزمان فسلت

و كما قال ابن مفرغ:

فكنت كذي رجلين: رجلٌ صحيحة
و رجل بها ريب من الحدّان
فأما التي صحت فأزُد سنوءة
و أما التي سلّت فأزُد عمان (٢٧٧)

و كذلك تفعل العرب في كل مكرر على نظيره قد تقدمه إذا كان مع المكرر خبر: تردّه على إعراب الأول مرة، وتستأنفه ثانية بالرفع وتنصبه في التأم من الفعل والناقص. وقد جرّ ذلك كله، فخفض على الرد على أول الكلام، كأنه يعني إذا خفض ذلك: فكنت كذي رجلين: كذي رجلٍ صحيحة و رجلٍ سقيمة. و كذلك الخفض في قوله: (فتنة) جازئ على الرد على قوله (في فتنتين التقتا)، في فتنة تقاتل في سبيل الله. وهذا وإن كان جائزا في العربية، فلا أستجيز القراءة به، لإجماع الحجّة من القراءة على خلافه. ولو كان قوله: (فتنة) جاء نصبا، كان جائزا أيضا على قوله: (قد كان لكم آية في فتنتين التقتا) مختلفتين (٢٧٨).

٤ - ذكر مقالة أبي عبيدة بسخرية و تهكم:

ذلك في مواضع كان الطبري يشير في كلامه إلى آراء البصريين، و كثيرا ما كان يمزج كلامه بعبارات لاذعة توحى بالتهكم والسخرية من صاحب الرأي الذي يريد نقله، ولم يكن الطبري محبا للتصريح باسم من يقصده بل كان يكتفي بالتلميح والإشارة. ومن هذه العبارات قوله: (وقد قال بعض من لا يعرف العربية - زعم بعض المنسوبين إلى العلم بلغات العرب من أهل البصرة - كان بعض أهل البصرة يزعم) (٢٧٩). و ربما كان الطبري يقتفي أثر الفراء بعبارته لأنّ الفراء في (معاني القرآن) كان يستخدم الأسلوب نفسه (٢٨٠). و مما أورده الطبري في هذا الصدد.

أ - قوله في تفسير قوله تعالى: (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) (٢٨١):

«كان بعض أهل البصرة يزعم أن: (لا) مع (الضالّين) أدخلت تمميا للكلام والمعنى إلغاؤها، ويستشهد على قوله ذلك بيت العجاج:

في بئرٍ لا حورٍ سرى وما شعر (٢٨٢)

و يتأوله بمعنى: في بئرٍ حورٍ سرى، أي في بئرٍ هلكة، وأن (لا) بمعنى الإلغاء والصلّة، ويعتل أيضا لذلك بقول أبي النجم (٢٨٣):

فما ألوم البيض أن لا تسخرأ
لما رأين السَّمَطَ الففندرا

و هو يريد: فما ألوم البيض أن تسخر. و بقول الأحوص:

الجهود النحوية في تفسير الطبري

لم يتأثر به نحويًا، ولم يذكر آراءه وترجيحاته لوجه إعرابي. ذلّه أنه روى في جهوده النحوية آراء الفراء، والأخفش، وأبي عبيد ومن الطبيعي أن يلجأ المفسرون الذين جاؤوا بعده إلى الأصول التي أخذ عنها الطبري.

فتأثيره النحوي كان ضعيفا إن لم يكن معدوما، لأنه كان مفسرا في الدرجة الأولى، ولم يكن النحو إلا مساعدا له في تفسيره للقرآن الكريم.

قيمة تفسيره النحوية:

بيّنت فيما سبق أن الطبري كان أكثر من ناقل وراوٍ، لقد كان سجلا جامعا وراصدا لكل الآراء والمذاهب والاتجاهات، ومن الطبيعي أن يكون تفسيره قد تميّز عن كل كتب التفسير بأنه جمع آراء النحاة كوفيين وبصريين وغيرهم، وسأهم وذكر وجهات نظرهم، وأورد حججهم القرآنية والشعرية وناقشها مبينا عيوبها وثغراتها حينًا، أو مدافعا عنها حينًا آخر.

كما جمع الطبري كذلك بعض شعر العرب على اختلاف مشاربهم وقبائلهم وأجناسهم، وعرض لهجاتهم ولغاتهم، ووضع الشائع منها، والقليل، والنادر حتى غدا وعاء لألفاظ العرب ولغاتهم وهذا ما جعل القدماء يذكرون فضله، ويسيرون به^(٢٩١).

المصادر والهوامش:

- ١ - معجم الأدياء ٥٣/١٨.
- ٢ - الفهرست ٣٤١، معجم الأدياء ٤٥/١٨.
- ٣ - ٤٥ - ٩٥ هـ تابعي، حسبي الأصل أخذ العلم عن ابن عباس، وقد شهد من عباد يعلم ابن جبير، قتله الحجاج، وفيات الأعيان ٢٠٤/١، تهذيب التهذيب ٢ تاريخ الطبري ٩٣/٨.
- ٤ - شرح ديوان الحماسة للبريزي ٣/١.
- ٥ - أحمد بن يحيى بن زيد ٢٠٠ - ٢٩١ هـ إمام الكوفيين في النحو واللغة، له حجة في مات في بغداد، تاريخ بغداد ٢٠٤/٥، إنباء الرواة ١٣٨/١، بغية الوعاة في طبقات اللغاة والنحاة للسبوطي ١٧٢ طبع بصر ١٣٢٦ هـ.
- ٦ - معجم الأدياء ٦٠/١٨.
- ٧ - معجم الأدياء ٦٠/١٨.
- ٨ - محمد بن يزيد ٢١٠ - ٢٨٦ هـ إمام العربية في زمانه، وأحد أئمة الأدب والأخبار يروي بالبصرة ووفاته ببغداد، بغية الوعاة ١١٦، وفيات الأعيان ٢٩٥/١.
- ٩ - إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج ٢٢١ - ٣١١ هـ عالم بالنحو واللغة.

وَيُلْحِنَنِي فِي اللّهُوْ أَنْ لَأُحِبَّهُ
وَلِلّهُوْ دَاعٍ دَائِبٌ غَيْرُ غَافِلٍ^(٢٨٤)

يريد ويلحني في اللهو أن أحبه وبقوله تعالى: (مَامَنَعَكَ أَنْ لَأَتَسُجِدَ) يريد: أن تسجد^(٢٨٥)

ب - وقوله في تفسير قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ):^(٢٨٦)

«زعم بعض المنسويين إلى العلم بلغات العرب من أهل البصرة: أن تأويل قوله: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ): وقال ربك، وأن (إِذْ) من الحروف الزوائد، وأن معناها الحذف. واعتلّ لقوله الذي وصفنا عنه في ذلك بيت الأسود بن يعفر:

فَإِذَا وَ ذَلِكَ لَأَمَهَاءَ لِيَذْكُرَهُ
وَالدَّهْرُ يُعِيبُ صَالِحًا بِفَسَادٍ^(٢٨٧)

ثم قال: ومعناها: وذلك لامهاء لذكوره. وبيت عبد مناف بن ربّع الهذلي:

حَتَّى إِذَا أَسْلَكُوهُمْ فِي فُتَايِدَةٍ
سَلًا كَمَا تُطْرَدُ الْجَمَالَةُ السُّرْدًا^(٢٨٨)

وقال: معناه، حتى أسلكوهم. قال أبو جعفر: والأمر في ذلك بخلاف ما قال: وذلك أن (إِذْ) حرف يأتي بمعنى الجزاء، ويدل على مجهول من الوقت. وغير جائز إبطال حرف كان دليلا على معنى في الكلام^(٢٨٩).

ومما يحسن ذكره في هذا المجال أن الطبري قد أخذ عن الفراء وأبي عبيدة، متبنيًا رأي أحدهما حينًا ورايًا رأي الآخر حينًا آخر من دون تعصب لأحدهما، بل كان إجلال غوامض الآية هدفًا له يسعى إليه بكل ما أوتي من علم ومعرفة وإن اختلفت الطرق وتنوعت، فمن اللغة إلى النحو ومن الفقه إلى علم الكلام وغيرها من العلوم التي تخدم هدفه في إعراب الآية وإيضاح ما يحتاج إلى توضيح. ولم يكن إخذه عن الفراء وأبي عبيدة فحسب بل أخذ أيضا عن الأخفش والكسائي، ونقل عنها على الرغم من عدم التصريح باسميهما في أكثر الأمكنة^(٢٩٠).

تأثيره فيمن بعده:

لم أستطع بعد البحث أن أصل إلى نتيجة تثبت أن الطبري النحوي قد أثر فيمن جاء بعده، صحيح أن كل المفسرين نقلوا عنه، وتأثروا به في تفسيره لمعاني القرآن الكريم، لكن أحدا منهم

الجهود النحوية في تفسير الطبري

- كان ابن عباس - على جلالة قدره وسعة علمه يأتيه إلى بيته للأخذ عنه ويقول: «العلم يوتى ولا يأتي». قال أبوهريرة يوم وفاته: اليوم مات حبر هذه الأمة، له في كتب الحديث ٩٢ حديثاً. غاية النهاية ٢٩٦/١. الإصابة في تمييز الصحابة: لترجمة ٢٨٨٠.
- ١٣٦ - عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي، الأسدي ١ - ٧٣ هـ. يوع بالخلافة سنة ٤٢ هـ بعد موت يزيد بن معاوية، قُتل على يد الحجاج أيام عبد الملك بن مروان، تاريخ الطبري ٢٠٢/٧.
- ١٣٧ - سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص القرشي ٣ - ٥٩ هـ. صحابي جليل، دافع عن عثمان بن عفان يوم مقتله. الإصابة في تمييز الصحابة: الترجمة ٣٢٤١.
- ١٣٨ - عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي القرشي ١ - ٤٣ هـ. تابعي، من أشرف قريش. الإصابة في تمييز الصحابة: الترجمة ٦١٩٥. تهذيب التهذيب ١٥٦/٦.
- ١٣٩ - صحيح البخاري ٢١٩/٤.
- ١٤٠ - حفصة بنت عمر ١٨ ق هـ - ٤٥ هـ. صحابية من أزواج النبي (ص) روى لها ٦٠ حديثاً الإصابة ٢٧٣/٤.
- ١٤١ - عبد الله بن أبي حفصة عثمان بن عامر القرشي ٥١ ق هـ - ١٣ هـ أول الخلفاء الراشدين.
- ١٤٢ - النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٩/١ جزءان. دار الكتب العلمية - بيروت مقدمة حجة القراءات، الصفحة ٧ وما بعدها.
- ١٤٣ - الحسن بن علي بن إبراهيم بن بزّاد الأهوازي ٣٤٢ - ٤٤٦ هـ. مقرر السام في عصره. من أهل الأهواز استوطن دمشق وتوفي فيها. وكان من المستغلين بالحديث، وطعن ابن عساکر في روايته. الأعلام ٢٤٥/٢.
- ١٤٤ - القراءة الشاذة: منهم من جعلها فاقدة شرط موافقتها لقراءة رسم المصحف العثماني، ومنهم من جعلها فيما فقدت التواتر، فمهما تجتمع القراءات بسند صحيح غير متواتر فهي - عندهم - شاذة، وقد أجمعوا على تحريم القراءة بها في الصلاة. حجة القراءات ١٤، في أصول النحو ٣٠.
- ١٤٥ - معجم الأدباء ٤٥/١٨.
- ١٤٦ - انظر تفسير الطبري ٤/١٦، ب ١٢٣/١٨، ب ٢٧/٢٩ - ٣٦.
- ١٤٧ - انظر تفسير الطبري ب ١٠٥/٢٤.
- ١٤٨ - البقرة ٢٨٥/٢.
- ١٤٩ - العصر ١/١٠٣ - ٢.
- ١٥٠ - تفسير الطبري ١٢٥/٦.
- ١٥١ - فصلت ١٧/٤١.
- ١٥٢ - سليمان بن مهران الملقب بالأعمش ٦١ - ١٤٨ هـ. أصله من الرّي، توفي في الكوفة. كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض، روى نحو ١٣٠٠ حديث، تاريخ بغداد ٣/٩.
- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب لعبد الفتح القاضي ١٦ - ١٧، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨١.
- ١٥٣ - عبد الله بن أبي إسحاق الزبائدي الحضرمي ٢٩ - ١١٧ هـ. نحوي من الموالي من أهل البصرة، أخذ عنه كبار من النحاة كأبي عمرو بن العلاء، والأخفش، فرج النحو، وقاسه وكان أعلم البصريين به. خزائن الأدب ١١٥/١.
- ١٥٤ - الإجراء: هو الصرف، وترك الإجراء هو المنع من الصرف، مصطلح كوفي.
- ١٥٥ - الإسراء ٥٩/١٧.
- ١٥٦ - تفسير الطبري ب ١٠٥/٢٤.
- ١٥٧ - القلم ١٤/٦٨.
- ١٥٨ - يزيد بن القعقاع المخزومي بالولاء، المدني أبو جعفر، المتوفي ١٣٢ هـ. أحد القراء العشرة من التابعين. كان إمام أهل المدينة في القراءة وتوفي فيها. وفيات الأعيان ٢٧٨/٢، غاية النهاية ٣٨٢/٢.
- ١٥٩ - حمزة بن حبيب الزيات من عمارة الكوفي بالولاء ٨٠ - ١٥٦ هـ. كان عالماً بالقراءات
- ١٦٠ - القلم ١٥/٦٨.
- ١٦١ - تفسير الطبري ب ٢٧/٢٩.
- ١٦٢ - الأنفال ٥٩/٨.
- ١٦٣ - هذه القصة التي رواها الطبري هي قراءة لنا اليوم.
- ١٦٤ - يعني: يتعدى إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر.
- ١٦٥ - ظني: فيما أظن.
- ١٦٦ - عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ت ٣٢ هـ. صحابي لازم الرسول (ص) كثيراً، وأول من جهر بقراءة القرآن، تولى بيت مال الكوفة، توفي عن نحو ستين سنة. الإصابة: الترجمة ٢٩٥٥. غاية النهاية ٢٥٨/١ البيان والتبيين للجاحظ ٥٦/٢، تاريخ: عبد السلام هارون، طبع في أربعة أجزاء في مصر ١٣٤٧-١٣٤٩ هـ.
- ١٦٧ - تفسير الطبري ٢٨/١٤.
- ١٦٨ - عبد الله أبو عمران البحصي ٨ - ١١٨ هـ. إمام أهل النساء في القراءة. حجة القراءات ٥٦.
- ١٦٩ - حفص بن سليمان بن المغيرة ٩٠ - ١٨٠ هـ أو ١٩٠ هـ. أقرأ ببغداد ومكة، غاية النهاية ٢٥٢/١.
- ١٧٠ - حجة القراءات ٣١٢.
- ١٧١ - طبقات المفسرين ٣٠، الأنساب ٣٦٧، الفهرست ٢٣٤، طبقات الشافعية ١٣٧/٢، وفيات الأعيان ٣٣٢/٣.
- ١٧٢ - النساء ٦٩/٤.
- ١٧٣ - مصطلح كوفي يقصد به التمييز.
- ١٧٤ - الطبري ٥٣٣/٨.
- ١٧٥ - المائدة ٩٥/٥.
- ١٧٦ - الطبري ١٣/١١.
- ١٧٧ - الأنعام ١١٧/٦.
- ١٧٨ - الثقات هو الأخفش: نظر ٢٨٢/٢.
- ١٧٩ - هذا قول القراء. النظر للقراء ٣٥٢/١.
- ١٨٠ - الطبري ٦٦/١٢.
- ١٨١ - النور ٦/٢٤.
- ١٨٢ - الطبري ب ٨١/١٨.
- ١٨٣ - النمل ٧/٢٧.
- ١٨٤ - يوسف ١٠٩/١٢ والنحل ٣٠/١٦.
- ١٨٥ - الأنعام ٣٢/٦.
- ١٨٦ - لا يعرف قائله، وقد ورد في مجاز القرآن لأبي عبيدة ٩٢/٢.
- ١٨٧ - الطبري ب ١٣٣/١٩.
- ١٨٨ - التوبة (براءة) ١٠٢/٩.
- ١٨٩ - الطبري ٤٤٦/١٤ - ٤٤٧، وانظر ٢٨٩/٢، ٢٨٩/١٢، ٦٨/١٢.
- ١٩٠ - المؤمن ٤٦/٢٠.
- ١٩١ - سبأ ١٢/٣٤.
- ١٩٢ - الطبلستان: شيء يضعه العلماء والكبراء حول أعناقهم وعلى أكتافهم، اتقاء لبرد، يريد أن مدة لبس الطبلستان شهران.
- ١٩٣ - الطبري ب ٧٢/٢٤، وانظر الطبري ١٨٣/٢، و ٥٥٦/١١.
- ١٩٤ - المائدة ١٠٧/٥.
- ١٩٥ - لا يعرف قائله.
- ١٩٦ - قد نسق: قد عطف وهو مصطلح كوفي.

الجهود النحوية في تفسير الطبري

- ١٩٧ - الطبري: ١٩٨/١١ وانظر مثله الطبري ٣٢٤/١٢ - ٣٢٥ - ٣٩٧/١٥.
- ١٩٨ - الأحراب ٥٣/٣٣.
- ١٩٩ - الطبري ب ٣٤/٣٥، وانظر الإناصاف ٥٧/١.
- ٢٠٠ - الأعراف ١١/٧.
- ٢٠١ - لم يعرف قائل هذا البيت.
- ٢٠٢ - الطبري ٣٢١/١٢ - ٣٢٢، وانظر أمثلة أخرى ٢٣٥/١١ - ٢٣٦ - ٣٦٣/٦.
- ٢٠٣ - وفیات الأعيان ٢٢٥/٥ طبعة مكتبة النهضة / ١٩٤٩ م.
- ٢٠٤ - انظر تاريخ بغداد ١٤/١٥٢.
- ٢٠٥ - مقدمة معاني القرآن للفراء ٩/١.
- ٢٠٦ - طه ١٢٨/٢٠.
- ٢٠٧ - الطبري ب ٢٣١/١٦ وانظر الفراء ١٩٥/٢.
- ٢٠٨ - المؤمنون ٣٦/٢٣.
- ٢٠٩ - البيت لجريير بن عطية الخطمي (لسان العرب: هبه) ورواه الفراء: ماوي يَلُ رَبَّنَا... الفراء ٢٣٢/٢.
- ٢١٠ - الطبري ب ٢٠/١٨، وانظر الفراء ٢٣٥/٢ - ٢٣٦.
- ٢١١ - الزمر ٥٦/٣٩.
- ٢١٢ - البيت لأبي ثروان العكلي.
- ٢١٣ - الطبري ب ١٨/٢٤ وفي قوله (خفضا كما يخفض في النداء) يقصد الطبري قول الشاعر: (أهف)، فإنها متحركة بالكسر كما تحرك فيها لو أضيفت إلى ياء المتكلم، كتولك: يالهفي، وتجعل العرب الباء ألفا في كل كلام دال على الاستعانة، ومنه قوله تعالى: (ياحسرنا) ومنه قولهم: ويا لهفا عليه. وقد يحذفون الباء ويقون الكسر نحو: يالهف. انظر الفراء ٢٤١/٢.
- ٢١٤ - الذاريات ٢٣/٥١.
- ٢١٥ - ينسب البيت لأبي الربيس العلبي برواية مختلفة. الخزانة ٥٣٢.
- ٢١٦ - البيت لدرديد بن الصَّمَّة، قاله في الخنساء: الأغاني ٧٦/١٥.
- ٢١٧ - الطبري ب ٢٦/٢٠٦، وانظر الفراء ٨٤/٣ - ٨٥.
- ٢١٨ - الدهر (الإنسان) ٢٤/٧٦.
- ٢١٩ - هو مالك بن عمرو. الكامل للمبرد ٨٦/٢.
- ٢٢٠ - الطبري ب ٢٩/٢٢٤، وانظر الفراء ٣/٢١٩ - ٢٢٠.
- ٢٢١ - البقرة ٢/١٨٥.
- ٢٢٢ - الأنعام ٦/١١٣.
- ٢٢٣ - الأنعام ٦/٧٥.
- ٢٢٤ - الطبري ٣/٤٧٧ - ٤٧٨، وانظر الفراء ١/١١٣.
- ٢٢٥ - النحل ١٦/٥٣.
- ٢٢٦ - الجمعة ٦٢/٨.
- ٢٢٧ - الطبري ب ١٤/١٢٠، وانظر الفراء ٢/١٠٤ - ١٠٥.
- ٢٢٨ - الإسراء ١٧/١٧.
- ٢٢٩ - هو زياد بن زيد العدوي. اللسان (هدى).
- ٢٣٠ - الطبري ب ١٥/٥٨، وانظر الفراء ٢/١١٩ - ١٢٠.
- ٢٣١ - الحج ٢٢/٢٥.
- ٢٣٢ - وبروي (له عند الإزاء) والإزاء: مصب الحوض. وأنهم صوت تواعد وزجر الطبري ب ١٧/١٣٩ - ١٤٠، الفراء ٢/٢٢٢ - ٢٢٣.
- ٢٣٣ - يبق: هاجر من أرض إلى أرض. والبيت غير موجود في الديوان.
- ٢٣٤ - قيس بن زهير.
- ٢٣٥ - لم تحذف الباء في قوله (يأتك) جزماً - (لا) للضرورة الشعرية.
- ٢٣٦ - الطبري ب ١٧/١٣٩ - ١٤٠، الفراء ٢/٢٢٢ - ٢٢٣، وأمثلة كثيرة منها الطبري ٢٣٩/٣ يقابله الفراء ٢٠١ - ٢٠٢، الطبري ٥/٥٩٩ - ٦٠٠ يقابله الفراء ١/١٨١، الطبري ٧/٥١٩ - ٥٢٠، الفراء ١/٢٥٢ - ٢٥٣، الطبري ٩/٢٢٢ يقابله الفراء ١/٢٨٢، الطبري ٩/٢١٢ - ٢١٣، الفراء ١/٢٩٥ - ٢٩٦، الطبري ١٢/٤١ - ٤٢ يقابله الفراء ١/٣٢٩ - ٣٣٠، الطبري ١٢/٦٨ يقابله الفراء ١/١٦٣ - ١٦٤، الطبري ١٣/٤٧٥ - ٤٧٦، الفراء ١/٤٧٧ - ٤٧٨، الطبري ١/٤٠٧ - ٤٠٨، الفراء ١/١٨٣ يقابله الفراء ١/٤٧٧ - ٤٧٨، الطبري ١٣/٢٤٢ يقابله الفراء ٢/٧٩، الطبري ب ١٤/١٧ يقابله الفراء ٢/٨٦، الطبري ب ٢٠/١٣٤ يقابله الفراء ٢/٣١٤، الطبري ب ٢٣/٣ يقابله الفراء ٢/٣٧٧، الطبري ب ٢٣/٣٨ - ٣٩ يقابله الفراء ٢/٣٨٣، الطبري ب ٢٥/١٤٠ يقابله الفراء ٣/٤٥.
- ٢٣٧ - البقرة ٢/١٠٢.
- ٢٣٨ - الحشر ٥٩/١٢.
- ٢٣٩ - نسبة صاحب الخزانة للكعب بن معروف، الخزانة ٤/٢٢٠.
- ٢٤٠ - الطبري ٢/٤٥٢، وانظر الفراء ١/٦٥ - ٦٦.
- ٢٤١ - البقرة ٢/٢٣٤.
- ٢٤٢ - الحاقة ٦٩/٧.
- ٢٤٣ - الطبري ٥/٩٢، وانظر الفراء ١/١٥١ - ١٥٢.
- ٢٤٤ - الدهر (الإنسان) ٧٦/٣١.
- ٢٤٥ - الطبري ب ٢٩/٢٢٧ - ٢٢٨، وانظر الفراء ٣/٢٢٠ - ٢٢١ وأمثلة كثيرة منها الطبري ٣/٢٠٩، يقابله الفراء ١/٩٢، الطبري ١٣/٣٧، يقابله الفراء ١/٣٩١، الطبري ١٣/٥٠٨ - ٥٠٩، يقابله الفراء ١/٥٠ - ٥١، ١٠٤ - ١٠٥، ٢٤٨ - ٢٤٩، ٢٠٩ - ٢١٠.
- ٢٤٦ - الأنعام ٦/١٤٥.
- ٢٤٧ - الطبري ١٢/١٩٥ - ١٩٦، وانظر الفراء ١/٣٦٣ - ٣٦٤.
- ٢٤٨ - الإسراء ١٧/٢٣.
- ٢٤٩ - الطبري ب ١٥/٦٤، وانظر الفراء ٢/١٢١ - ١٢٢، وانظر أمثلة كثيرة منها الطبري ٣/٩٤ - ٩٥ يقابله الفراء ١/٨٠ - ٨١، الطبري ٣/٣١٨ يقابله الفراء ١/١٠٢ - ١٠٣، الطبري ٤/٢٩٠ - ٢٩١ يقابله الفراء ١/١٣٢ - ١٣٨، الطبري ٥/٥٥٠ - ٥٥١ يقابله الفراء ١/١٧٥، الطبري ٦/٢٢٦ - ٢٢٧ يقابله الفراء ١/٢١٤ - ٢١٥، الطبري ٦/٢٣٢ يقابله الفراء ١/١٩٢ - ١٩٤، الطبري ٦/٤٤٣ يقابله الفراء ١/٢١٨، الطبري ٧/٢٤٢ يقابله الفراء ١/٢٣٤ - ٢٣٥، الطبري ٧/٣٢١ يقابله الفراء ١/٢٤٠ - ٢٤١، الطبري ٨/٢١١ - ٢١٢ يقابله الفراء ١/٢٦١ - ٢٦٢، الطبري ١٣/٢٧ يقابله الفراء ١/٣٨٩ - ٣٩٠.
- ٢٥٠ - بونس ١٠/٥٨، (فَلْتَفَرُّوا) قراءة يعقوب في رواية رؤس. حجة القراءات ٣٣٣.
- ٢٥١ - الطبري ١٥/١٠٩ - ١١٠، الفراء ١/٤٦٩.
- ٢٥٢ - أخبار التحوين للسيرافي ٦٧.
- ٢٥٣ - الفهرست ٥٣، وفيات الأعيان ٢/١٥٧.
- ٢٥٤ - وفيات الأعيان ٢/١٥٧.
- ٢٥٥ - انظر مقالات الإسلاميين ١/١٢٠، وفيات الأعيان ٢/١٥٧ - ١٥٨.
- ٢٥٦ - البيان والتبيين ١/٣٣١.
- ٢٥٧ - وفيات الأعيان ٢/١٥٦.
- ٢٥٨ - المعارف لابن قتيبة ١٨٤، وفيات الأعيان ٢/١٥٥.
- ٢٥٩ - يوسف ١٢/٢٣.
- ٢٦٠ - الطبري ١٦/٣١، أبو عبيدة ١/٣٠٥.

فهرس المصادر والمراجع

- الآلوسي: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي،
(روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)
ثلاثون جزءاً، دار إحياء التراث العربي، بيروت
بلا تاريخ.
- الأمدي: الحسن بن بشر، ت ٣٧٠ هـ.
(الموء تلف والمختلف) طبع في مصر ١٣٥٤ هـ.
- إبراهيم: محيي الدين توفيق. (المصطلح الكوفي) مستل من مجلة
العربية والعلم. جامعة الموصل. الجزء الأول شباط
١٩٧٩.
- ابن الأثير: علي بن محمد، ت ٦٣٠ هـ.
(الكامل في التاريخ) طبعة البابي الحلبي ١٣٠٣ هـ.
- الأحوص: عبدالله بن محمد، ت ١٠٥ هـ.
(شعر الأحوص) تح: إبراهيم السامرائي مطبعة النعمان
١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م.
- الأخطل: غياث بن غوث، ت ٩٠ هـ.
(شعر الأخطل) دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا
تاريخ.
- الأخفش الأوسط: سعيد بن مسعدة ت ٢١٥ هـ.
(معاني القرآن) تح: فائز فارس ط ٢، ١٩٨١ الكويت.
- الأصبهاني: أبو الفرج علي بن الحسين، ت ٣٥٦ هـ.
(الأغاني) دار إحياء التراث العربي ٢٤ جزءاً، بيروت بلا
تاريخ.
- الأصمعي: عبد الملك بن قُريب، ت ٢١٦ هـ.
(الأصمعيات) تح: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون
ط ٢ دار المعارف ١٩٦٤ م
- الأعشى الأكبر: ميمون بن قيس، ت ٧ هـ.
(ديوان الأعشى) دار صادر - دار بيروت للطباعة والنشر
١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م.
- الأفغاني: سعيد.
(في أصول النحو) ط ٣، دار الفكر، بيروت ١٩٦٤ م.
- امرؤ القيس: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث، ت ٨٠ ق هـ.
(ديوان امرؤ القيس) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ط ٢

- ٢٤١ - الذاريات ٣٩/٥١.
- ٢٤٢ - أثبت في ديوان جرير الخطفي ص ٦٦، باعتناء محمد بن السباعيل الصاوي، مصر
١٣٥٣ هـ، الكتاب ١٠٢/١، ١٨٣/٣، اللسان (حسب).
- ٢٤٣ - الطبري ب ٣/٢٧، وأبو عبيدة ٢٢٧/٢، وانظر الطبري ب ١٨١/١٦ - ١٨٢.
- ٢٤٤ - البقرة ١٧٥/٢.
- ٢٤٥ - الطبري ٣٣٢/٣ - ٣٣٣، وأبو عبيدة ٦٢/١.
- ٢٤٦ - الأنعام ١٥٠/٦.
- ٢٤٧ - الديوان ٣٤.
- ٢٤٨ - الطبري ٢١٣/١٢ رواية البيت: (وكان دعا فومه بعدما....)، أبو عبيدة ٢٠٨/١.
- ٢٤٩ - النجم ٣٢/٥٣.
- ٢٧٠ - الطبري ب ٦٥/٢٧ أبو عبيدة ٢٣٧/٢ وانظر الطبري ٣٣٩/٣ يقابله أبو عبيدة
٦٥/١ وانظر الطبري ٣١/٩ يقابله أبو عبيدة ١٣٧/١ وانظر الطبري ٢١٣/١٢
يقابله أبو عبيدة ٢٠٨/١ وانظر الطبري ٣٩٣/١٣ يقابله أبو عبيدة ٢٤٠/١ وانظر
الطبري ب ٩٤/٢٢ - ٩٥ يقابله أبو عبيدة ١٤٨/٢ وانظر الطبري ب ١١٤/٢٢
يقابله أبو عبيدة ١٥٢/٢.
- ٢٧١ - الأنعام ٢٣/٦.
- ٢٧٢ - الطبري ٢٩٨/١١، وانظر: أبو عبيدة ١٨٨/١.
- ٢٧٣ - الأنفال ١٢/٨.
- ٢٧٤ - الطبري ٤٣٠/١٣، وأبو عبيدة ٢٤٢/١.
- ٢٧٥ - آل عمران ١٣/٣.
- ٢٧٦ - كثير عزة، الديوان ٤٦/١ الفراء ١٩٢/١، وأبو عبيدة ٨٧/١، والكتاب ٢١٥/١.
- خزانة الأدب ٣٧٦/٢.
- ٢٧٧ - خزانة الأدب ٣٧٨/٢.
- ٢٧٨ - الطبري ٢٣٢/٦ وأبو عبيدة ٨٧/١ - ٨٨.
- ٢٧٩ - الطبري ١٨٩/١ - ١٩٠ و ٤٣٩/١.
- ٢٨٠ - انظر الفراء ٨/١.
- ٢٨١ - الفاتحة ٧/١.
- ٢٨٢ - الديوان ١٦.
- ٢٨٣ - اللسان (قتندر) والفتندر: الفصح المنظر.
- ٢٨٤ - يلحني: يلعني.
- ٢٨٥ - الأعراف ١٢/٧، الطبري ١٨٩/١ - ١٩٠، وانظر: أبو عبيدة ٢٥/١ - ٢٦.
- ٢٨٦ - البقرة ٣٠/٢.
- ٢٨٧ - المهابة: الرجاء.
- ٢٨٨ - القتادة: شجر صلب له شوك كالإبر.
- ٢٨٩ - الطبري ٤٣٩/١ وانظر أبو عبيدة ٣٦/١ - ٣٧، الطبري ١٣٢/١٠ يقابله أبو
عبيدة ١٥٨/١.
- ٢٩٠ - في أخذه عن الأخفش انظر الطبري ١٧١/٤ ولسان العرب (عرف) ٢٤٣/٩.
وانظر الطبري ٣٠١/٥ - ٣٠٢ و معني اللبيب ٣٢/١ وانظر الطبري ٥٦٠/١١
ولسان العرب (حسب) ٣١٤/١ وفي أخذه عن الكسائي انظر الطبري ب ٢/١٤
الطبري ب ٢٠/١٨، الفراء ٢٤٣/٣.
- ٢٩١ - انظر معجم الأدباء ١٨/٦٢، الإتيان في علوم القرآن (المسنية) ١٦٠/٢، طبقات
المفسرين ٣٠.

الجهود النحوية في تفسير الطبري

دارالمعارف بمصر ١٩٦٤ م.

أمية بن أبي الصلت: أمية بن عبدالله، ت ٥ هـ.

(ديوان أمية بن أبي الصلت) صنعة عبدالحفيظ السطلي

دمشق ١٩٧٤ م.

الأنباري: أبو البركات عبدالرحمن بن محمد ت ٥٧٧ هـ.

١ - (الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين:

البصريين والكوفيين) تح: محمد محيي الدين عبدالحميد،

جزءان، ط ٤، مصر ١٩٦١.

٢ - (البيان في غريب إعراب القرآن) تح: طه عبد الحميد

طه، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠ م.

الأنباري: أبو بكر محمد بن القاسم ت ٣٢٨ هـ.

١ - (إيضاح الوقف والابتداء) تح: محيي الدين رمضان

دمشق، بلا تاريخ.

٢ - (شرح القوائد السبع الطوال) تح: عبدالسلام

هارون، دارالمعارف ١٩٦٣ م.

أنيس: إبراهيم، ورفاقه.

(المعجم الوسيط) ط ٢، جزءان، دار إحياء التراث

العربي، بلا تاريخ.

أوس بن حجر: ت نحو ٢ ق. هـ.

(ديوان أوس بن حجر) تح: محمد يوسف نجم، دار صادر

١٣٨٠ هـ - ١٩٥٨ م.

البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، ت ٢٥٦ هـ.

١ - (الجامع الصحيح) الطبعة الشعبية، بلا تاريخ.

٢ - (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ط ١، ١٣١٩

هـ - ١٨٩٩ م.

بروكلمان: كارل.

(تاريخ الأدب العربي) الأجزاء ١، ٢، ٣ نقلها إلى العربية

عبدالحليم النجار، والجزءان ٥ - ٦ نقلها إلى العربية

رمضان عبدالنواب، والسيد يعقوب بكر، ط ٤

دارالمعارف، بلا تاريخ.

البغدادي: عبدالقادر بن عمر ت ١٠٩٣ هـ.

(خزانة الأدب و لب لسان العرب):

أ - المطبعة السلفية - القاهرة ١٣٤٨ هـ.

ب - تح: عبدالسلام هارون، أربعة مجلدات، مصر ١٩٦٧

- ١٩٦٩ م.

التبريزي: يحيى بن علي، ت ٥٠٢ هـ.

(شرح ديوان الحماسة) بلا تاريخ.

الترمذي: محمد بن عيسى، ت ٢٧٩ هـ.

(سنن الترمذي) المطبعة الأميرية، ١٢٩٢ هـ.

ابن تغري بردي: يوسف بن تغري بردي، ت ٨٧٤ هـ.

(النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) ١٢ جزءا

دارالمعارف المصرية ١٣٤٨ - ١٣٧٥ هـ.

ثعلب: أحمد بن يحيى، ت ٢٩١ هـ.

(مجالس ثعلب) تح: عبدالسلام هارون، جزءان، نشر

دارالمعارف في مصر، ١٩٤٨ م.

الجاحظ: عمرو بن بحر، ت ٢٥٥ هـ.

(البيان والتبيين) تح: عبدالسلام هارون ١٣٦٨ هـ -

١٩٤٩ م.

جرير: جرير بن عطية، ت ١١٠ هـ.

(شرح ديوان جرير) تأليف محمد إسماعيل عبدالله

الصّاوي، منشورات دارمكتبة الحياة، بيروت. بلا تاريخ.

ابن الجزري: محمد بن محمد ت ٨٣٣ هـ.

١ - (غاية النهاية في طبقات القراء):

أ - نشره برجستراسر مكتبة الخانجي ١٩٣٣ م.

ب - نشر مطبعة المثنى ببغداد ١٩٣٢ م.

ج - مجلدان، طبع بمصر ١٣٥١ هـ.

٢ - (النشر في القراءات العشر):

أ - مطبعة الترقى بدمشق ١٩٤٥ م.

ب - دارالكتب العلمية ببيروت. بلا تاريخ.

جطل: مصطفى.

(نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرن الثاني والثالث

للهجرة)، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة

حلب - ١٩٨١ - ١٩٨٢ م.

الجمحي: محمد بن سلام بن عبيدالله، ت ٢٣٢ هـ.

(طبقات فحول الشعراء):

أ - ليدن ١٩١٣ م بعنوان (طبقات الشعراء).

ب - تح: محمود شاكر، دارالمعارف ١٩٥٢ م.

ابن جني: عثمان بن جني، ت ٣٩٢ هـ.

الجهود النحوية في تفسير الطبري

- ١ - (الخصائص) تح: محمد علي النجار، ط ٢، ٣ أجزاء، دارالهدى، بيروت، بلاتاريخ.
- ٢ - (المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) تح: عبدالحليم النجار، جزءان، القاهرة ١٣٨٦ هـ. جولد تسيهر: إجنش.
- (مذاهب التفسير الإسلامي):
- ترجمة: عبدالحليم النجار، مطبعة السنة المحمدية، مصر، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.
- أبو جيب: سعدي.
- (القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً) دارالفكر ط ١، دمشق ١٩٨٢ م.
- حاتم الطائي: حاتم بن عبدالله بن سعد، ت ٤٦ ق. هـ.
- (ديوان حاتم الطائي) دار صادر، بيروت ١٩٦٣ م.
- ابن الحاجب: عثمان بن عمر، ت ٦٤٦ هـ.
- (الكافية في النحو) طبع في الشركة الصحافية العثمانية، ١٣١٠ هـ دارالكتب العلمية، بيروت.
- حسن بن ثابت: ت ٥٤ هـ.
- (ديوان حسان بن ثابت) ضبطه عبدالرحمن البرقوقي مصر ١٩٢٩ م.
- حسن: حسن إبراهيم.
- (تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي) ٤ أجزاء، ط ١، مطبعة النهضة بمصر ١٩٦٧ م.
- حسن: عباس.
- (النحو الوافي) ٤ أجزاء، ط ٥، دارالمعارف بمصر بلاتاريخ.
- حسين: محمد خضر.
- (القياس في اللغة العربية) المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٥٣ هـ.
- الخطيئة: جرول بن أوس، ت ٣٠ هـ.
- (ديوان الخطيئة) تح: نعمان أمين طه. مطبعة البابي الحلبي ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م.
- الخلواني: محمد خير.
- ١ - (أصول النحو العربي) الناشر الأطلسي، المغرب ١٩٨٣ م.
- ٢ - (الخلاص النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف) دارالأصمعي، و دارالقلم العربي بحلب ١٩٧٤ م.
- الحموي: ياقوت بن عبدالله، ت ٦٢٦ هـ.
- (معجم الأدباء) ٢٠ جزءاً، طبع دارالمأمون بمصر، بلاتاريخ.
- الحوفي: أحمد محمد.
- (الطبري) سلسلة أعلام العرب، ١٣.
- أبوحيان: علي بن محمد بن العباس التوحيدي ت ٤٠٠ هـ.
- (الإمتاع والمؤانسة) ثلاثة أجزاء، طبع بمصر ١٩٣٩ م.
- أبوحيان: محمد بن يوسف، المعروف بالنحوي ت ٧٤٥ هـ.
- (البحر المحيط) مكتبة ومطابع النصر الحديثة، ٨ أجزاء الرياض، السعودية، بلاتاريخ.
- ابن خالويه: الحسين بن أحمد، ت ٣٧٠ هـ.
- ١ - (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) تح: عبدالرحيم محمود، مطبعة دارالكتب المصرية بالقاهرة، نشر دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م.
- ٢ - (مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع) عني بنشره برجسترس، المطبعة الرحمانية، مصر ١٩٣٤ م.
- الخطيب البغدادي: أحمد بن علي ت ٤٦٣ هـ.
- (تاريخ بغداد): ط ١ مكتبة الخانجي بالقاهرة والمكتبة العربية ببغداد، ١٤ جزءاً، ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م.
- ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد ت ٨٠٨ هـ.
- (العبر و ديوان المبتدأ والخبر...) طبعة بولاق ١٢٨٤ هـ.
- ابن خلكان: أحمد بن محمد، ت ٦٨١ هـ.
- (وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان):
- ١ - تح: محيي الدين عبدالحميد، ط ١، مطبعة السعادة بمصر ١٩٤٨ م.
- ٢ - طبعة البابي الحلبي. جزءان ١٣١٠ هـ.
- ٣ - الأميرية ١٢٩٩ هـ.
- الخنساء: تناصر بنت عمرو بن الحارث، ت ٢٤ هـ.
- (ديوان الخنساء) دارصادر ١٩٦٠ م.

الجهود النحوية في تفسير الطبري

- درويش: محيي الدين.
(إعراب القرآن و بيانه) صدر منه عشرون جزءا، دار
الإرشاد بحمص ١٩٨٦م.
الذهبي: محمد بن أحمد ت ٧٤٨ هـ.
- (تذكرة الحفاظ) ٤ أجزاء، طبع في حيدرآباد ١٩٣٤ هـ.
الذهبي: محمد حسين.
(التفسير والمفسرون) جزءان، دارالكتب الحديثة، ط ٢
مصر ١٩٧٦م.
ذو الرمة: غيلان بن عتبة، ت ١١٧ هـ.
(ديوان ذو الرمة) المكتب الإسلامي للطباعة والنشر،
ط ٢، ١٣٨٤ - ١٩٦٤م.
الراعي: عبيد بن حصين، ت ٩٠ هـ.
(ديوان الراعي) علق عليه ناصرالحاني، راجعه عزالدين
التنوخى، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٤م.
الرضي: نجم الدين الرضى الأستراباذي.
(شرح الكافية)
البيهقي ١٣٠٥ هـ.
الزبيدي: أبو بكر محمد بن الحسن ت ٣٧٩ هـ.
(طبقات النحويين واللغويين) طبع في مصر ١٣٧٣ هـ -
١٩٥٤م.
الزجاجي: عبدالرحمن بن إسحاق ت ٣٣٧ هـ.
(مجالس العلماء) تح: عبدالسلام هارون مطبعة حكومة
الكويت، ١٩٦٢م.
الزركلي: خيرالدين.
(الأعلام) ط ٥، ٨ أجزاء، دارالعلم للملايين، بيروت
١٩٨٠م.
الزحشري: جارالله محمود بن عمر، ت ٥٣٨ هـ.
(الكشاف في حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه
التأويل) ٤ أجزاء، دارالمعرفة، بيروت، بلاتاريخ.
ابن زنجلة: أبو زرعة، عبدالرحمن بن محمد، ت ٤٠٣ هـ.
(حجّة القراءات) تح: سعيد الأفغاني، ط ٢ مؤسسة
الرسالة، بيروت، ١٩٧٩م.
الزوزني: الحسين بن أحمد بن الحسين، ت ٤٨٦ هـ.
(شرح المعلقات السبع) ضبطه محمد علي حمدالله. المكتبة
- الأموية بدمشق ١٩٦٣م.
السبكي: عبدالوهاب بن علي، ت ٧٧١ هـ.
(طبقات الشافعية الكبرى) ستة أجزاء، ط ١، مصر
٣٢٤ هـ.
السخاوي: محمد بن عبدالرحمن ت ٩٠٢ هـ.
(الوضوء اللامع لأهل القرن التاسع)، ١٢ جزءا، مصر
١٣٥٥ هـ.
سركيس: يوسف إيلان، ت ١٣٥١ هـ.
(معجم المطبوعات العربية) مطبعة سركيس بمصر
١٩٢٨م.
السمعاني: عبدالكريم بن محمد، ت ٥٦٢ هـ.
(الأنساب):
آ - ليدن ١٩١٢م.
ب - مكتبة المثنى ببغداد ١٩٧٠م.
سيبويه: عمرو بن عثمان ت ١٨٠ هـ.
(الكتاب) تحقيق عبدالسلام هارون، خمسة أجزاء، عالم
الكتب، ط ٦ بيروت، ١٩٦٦م.
السيوطي: عبدالرحمن بن أبي بكر، ت ٩١١ هـ.
١ - (الإتقان في علوم القرآن):
آ - المطبعة الميمنية ١٣١٧ هـ.
ب - الباي الحلبي ١٩٣٥م.
٢ - (الاقتراح):
آ - دارالمعارف النظامية. بلاتاريخ.
ب - حيدرآباد الدكن ١٣١٠ هـ.
ج - ط ٢ حيدرآباد الدكن ١٣٥٩ هـ.
٣ - (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) مصر
١٣٢٦ هـ.
٤ - (تفسير الجلالين) دار الأندلس للطباعة والنشر
بيروت، طبع بالمطبعة الهاشمية بدمشق ١٣٨٥ هـ.
٥ - (الدر المنثور في التفسير المأثور) الميمنية ١٣١٤ هـ.
٦ - (شرح شواهد المغني) مصر، ١٣٢٢ هـ.
٧ - (طبقات المفسرين) طبع في طهران ١٩٦٠م.
٨ - (المزهر) تح: جاد المولى. بلاتاريخ.
٩ - (همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية)

الجهود النحوية في تفسير الطبري

- جزءان، دارالمعرفة، بلاتاريخ.
بان: محمد علي، ت ١٢٠٦هـ.
- (حاشية الصبّان على شرح الأشموني)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بلاتاريخ.
فدي: خليل بن أبيك ت ٧٦٤هـ.
- (الوافي بالوفيات) مطبعة وزارة المعارف بإستانبول ١٩٤٩م.
- بري: أبو جعفر محمد بن جرير، ت ٣١٠هـ.
- ١ - (اختلاف الفقهاء) تح: فريدريك كرن، مطبعة الموسوعات والترقي بمصر ١٣٢٠هـ - ١٩٠٢م.
- ٢ - (تاريخ الأمم والملوك):
أ - تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٠ أجزاء دارالمعارف، مصر ١٩٦٨م.
ب - المطبعة الحسينية المصرية، ط ١.
- ٣ - (جامع البيان عن تأويل آي القرآن):
أ - ثلاثون جزءاً، البابي الحلبي ١٣٧٧هـ.
ب - تح: محمود محمد شاكر، ١٦ جزءاً، دارالمعارف، مصر ١٩٦٩م.
- طرماح: الطرمّاح بن حكيم، ت ١٢٥هـ.
(ديوان الطرمّاح) تح: عزة حسن، وزارة الثقافة بدمشق، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- ببدالباقي: محمد فؤاد.
(المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) دار إحياء التراث العربي، بيروت، نسخة مصورة عن طبعة دارالكتب المصرية ١٩٤٥م.
- بوعبيدة: معمر بن المنثي، ت ٢١٠هـ.
(مجاز القرآن) جزءان، تح: فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٨٢.
- العجاج: عبدالله بن روبة، ت ٩٠هـ.
(ديوان العجاج) رواية الأصمعي و شرحه. تح: عزة حسن دارالشرق، بيروت، ١٩٧١م.
- عدي بن زيد: العبادي.
(ديوان عدي بن زيد) تح: محمد جبار المعبيد، شركة دارالجمهورية ببغداد ١٩٦٥م.
- العسقلاني: ابن حجر، أحمد بن علي، ت ٨٥٢هـ.
- ١ - (الإصابة في تمييز الصحابة) ٨ أجزاء، طبع في مصر ١٩٣٩هـ.
- ٢ - (تهذيب التهذيب) ١٢ جزءاً، حيدرآباد الدكن ١٣٢٧هـ.
- ٣ - (لسان الميزان) ٦ أجزاء، حيدرآباد الدكن ١٣٣١هـ.
- ابن عقيل: عبدالله بن عبدالرحمن، ت ٧٦٩هـ.
(أضواء على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك) ٣ أجزاء ط ١، الرئاسة العامة للكتليات والمعاهد العلمية، السعودية ١٩٦٨ - ١٩٦٩م.
- العكبري: أبو البقاء، عبدالله بن الحسين، ت ٦١٦هـ.
(إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات) ط ١، دارالكتب العلمية، بيروت ١٩٧٩م.
- الفارابي: أبونصر، محمد بن محمد، ت ٣٣٩هـ.
(الحروف) تح: محسن مهدي، بيروت، ١٩٦٩م.
- الفراء: أبو زكريا، يحيى بن زياد، ت ٢٠٧هـ.
(معاني القرآن) ٣ أجزاء، ط ٢، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٠م.
- الفرزدق: همام بن غالب، ت ١١٠هـ.
(ديوان الفرزدق) جمعه و علّق عليه عبدالله الصاوي ط ١، مطبعة الصاوي، ١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م.
- الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب، ت ٨١٧هـ.
(القاموس المحيط) مكتبة النوري، دمشق، بلاتاريخ.
- القاضي: عبدالفتاح.
- ١ - (البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة) دار الكتاب العربي، ط ١، بيروت ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٢ - (القراءات الشاذة و توجيهها من لغة العرب) دار الكتاب العربي، ط ١، بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- قباوة: فخرالدين.
(إعراب الجمل وأشباه الجمل) دار الآفاق الجديدة، ط ٣، بيروت، ١٩٨١م.
- ابن قتيبة: عبدالله بن مسلم، ت ٢٧٦هـ.
١ - (تأويل مشكل القرآن) تح: السيد أحمد صقر، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، نشر عيسى البابي الحلبي ١٣٧٣

الجهود النحوية في تفسير الطبري

- هـ - ١٩٥٤م. لبيد: لبيد بن ربيعة العامري، ت ٤١هـ.
- ٢ - (الشعر و الشعراء) تح: أحمد محمد شاكر، جزءان مصر، ١٩٦٦م.
- ٣ - (المعاني الكبير في أبيات المعاني) صححه المستشرق سالم الكرنكوي، دار النهضة الحديثة، ٣ أجزاء، بيروت، بلاتاريخ.
- القرشي: أبوزيد. (جمهرة أشعار العرب) دار صادر، بيروت ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.
- القرشي: عبدالقادر بن محمد ت ٧٧٥هـ. (الجواهر المضية في طبقات الحنفية) جزءان، طبع في حيدرآباد ١٣٣٢ هـ.
- القرطبي: محمد بن أحمد، ت ٦٧١ هـ. (الجامع لأحكام القرآن) مصورة عن نسخة دارالكتب المصرية ١٩٦٧م.
- القطامي: عمير بن شبيب، ت ١٣٠ هـ. (ديوان القطامي) تح: إبراهيم السامرائي، و أحمد مطلوب، دار الثقافة ط ١، بيروت، ١٩٦٠م.
- القنطري: علي بن يوسف، ت ٦٤٤ هـ. (إنباه الرواة على أنباه النحاة) ٣ أجزاء، دارالكتب المصرية، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.
- القوزي: عوض حمد. (المصطلح النحوي - نشأته و تطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري) جامعة الرياض ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.
- ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر، ت ٧٥١ هـ. (اختصار طبقات الحنابلة) لابن أبي يعلى، مطبعة الاعتدال، دمشق ١٣٥٠ هـ.
- ابن كثير: إسماعيل بن كثير، ت ٧٧٤ هـ.
- ١ - (البداية والنهاية في التاريخ) ١٤ جزءا، مصر ١٣٥٨ هـ.
- ٢ - (تفسير القرآن العظيم) دارالمعرفة، بيروت ١٩٦٩م.
- كثير عزة: كثير بن عبدالرحمن، ت ١٠٥ هـ. (ديوان كثير عزة) جمعه إحسان عباس، نشر دار الثقافة بيروت، ١٩٧١م.
- المبرد: محمد بن يزيد، ت ٢٨٥ هـ.
- ١ - (الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف) تح: زكي المبارك، ط ١، ٣ أجزاء، البابي الحلبي، القاهرة ١٩٣٧م.
- ٢ - (المقتضب) تح: محمد بن الخالق عزيمة - عالم الكتب بيروت، بلاتاريخ.
- مجنون ليلي: قيس بن الملوّح، ت ٦٨ هـ. (ديوان مجنون ليلي) تح: عبدالستار فراج، دارمصر للطباعة، بلاتاريخ.
- المرادي: الحسن بن القاسم، ت ٧٤٩ هـ. (الجنى الداني في حروف المعاني) تح: فخرالدين قباوة و محمدنديم فاضل، ط ١، المكتبة العربية بحلب ١٩٧٣م.
- المفضل بن سلمة: ت ٢٩٠ هـ. (مختصر المذكر والمؤنث) تح: رمضان عبدالنواب. مجلة معهد المخطوطات، مج ١٧، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م.
- مكي القيسي: مكي بن أبي طالب، ت ٤٣٧ هـ. (مشكل إعراب القرآن) جزءان، تح: ياسين السواس دارالمأمون للتراث، دمشق، بلاتاريخ.
- ابن منظور: محمد بن مكرم ابن منظور الأفرقي المصري، ت ٧١١ هـ. (لسان العرب) ١٥ جزءا، دار صادر، بيروت، بلاتاريخ.
- النابغة: زياد بن معاوية، ت نحو ١٨ ق هـ. (ديوان النابغة الذبياني) تح: شكري فيصل، دارالفكر بلاتاريخ.
- النحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد، ت ٣٣٨ هـ.
- ١ - (إعراب القرآن) تح: زهير غازي زاهد، مطبعة العاني ببغداد، ١٩٨٠م.
- ٢ - (شرح أبيات سيبويه) تح: أحمد خطاب، مطابع المكتبة العربية، ط ١، حلب ١٩٧٤م.
- ابن النديم: محمد بن إسحاق، ت ٤٣٨ هـ. (الفهرست) المكتبة التجارية الكبرى، مصر، بلاتاريخ.

الجهود النحوية في تفسير الطبري

- سفي: عبدالله بن أحمد، ت ٧٠١هـ.
(مدارك التنزيل وحقائق التأويل) دارالكتاب العربي
بيروت، بلا تاريخ.
- ذليين: (ديوان الهذليين) ٣ أجزاء، ط ١، مطبعة دارالكتب
المصرية، ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م.
- ن هشام: جمال الدين عبدالله بن يوسف، ت ٧٦١هـ.
١ - (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك) ط ٤، جزءان
مصر، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م.
- ٢ - (مغني اللبيب عن كتب الأعراب):
أ - تح: مازن المبارك و محمد علي حمدالله، جزءان
دارالفكر، ط ١، دمشق ١٩٦٤ م.
- ب - تح: محيي الدين عبدالحميد، مطبعة المدني مصر، بلا
تاريخ.
- ن يعيش: موفق الدين، يعيش بن علي، ت ٦٤٣هـ.
(شرح المفصل) نشر مكتبة المتنبى بالقاهرة، عالم الكتب
بيروت، بلا تاريخ.